

قضايا سياسة عالمية



عندما تعجز الكلمات...
ينطق القلم

الجزء الرابع

قضايا السياسة والعلاقات الدولية

تأليف
د.م/ عبد العزيز بن تركي العطيشان

الطبعة الأولى
٢٠١٠ هـ - ١٤٣١ م

قضايا صحفية ساخنة

الجزء الرابع

في قضايا السياسة والعلاقات الدولية

تأليف

د. م/ عبدالعزيز بن تركي العطيشان

الطبعة الأولى - الرياض

م ٢٠١٠ - هـ ١٤٣١

(ج) عبدالعزيز بن تركي العطيشان،

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أشقاء النشر

العطيشان، عبدالعزيز بن تركي

قضايا صحفية ساخنة. / عبدالعزيز بن تركي العطيشان

الرياض، ١٤٢٩هـ

. مج. ٨

ردمك: ٥ - ١٦١٠ - ١٦١٣ - ٠٠ - ٩٧٨ (مجموعة)

٣ - ١٦١٤ - ١٦١٣ - ٠٠ - ٩٧٨ (ج ٤)

١- المقالات العربية أ. العنوان

١٤٢٩/٦٣٠٦

ديوبي ٠٨١

رقم الإيداع: ١٤٢٩/٦٣٠٦

ردمك: ٥ - ١٦١٠ - ١٦١٣ - ٠٠ - ٩٧٨ (مجموعة)

٣ - ١٦١٤ - ١٦١٣ - ٠٠ - ٩٧٨ (ج ٤)

الناشر: د. م. عبدالعزيز بن تركي العطيشان

حقوق النشر محفوظة للمؤلف

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

مقدمة الجزء الرابع

إن الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن محمداً عبده ونبيه الأمين، بلغ الأمانة، وأدى الرسالة، فكان خير هاد للناس أجمعين وبعد: فإن السياسة لها دربها وأساليبها وأهدافها، لأنها تحقق استراتيجيات الأمم، وتعمل على حفظ حقوقها. وتعمل الدول الكبرى على تحقيق أهدافها العليا من خلال اتباع أساليب سياسية، ترسمها خبرات عليا في هذه الدول، التي تحصل على معلوماتها بالطرق المشروعة كالدبلوماسية، أو من خلال تقارير سرية تحصل عليها هذه الجهات بالطرق الشرعية وغير الشرعية.

وقد عرف العرب والمسلمون وسائل هذه السياسية وأصولها منذ عهد بعيد، حتى إن الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - قد أرسل الرسل خارج حدود الدولة الإسلامية، ليطلع حكامها بحقيقة الإسلام ونواياه، فأرسل للنجاشي حاكم الحبشة، والمقوقس، وهرقل وغيرهم من حكام الدول الكبرى آنذاك.

لكننا في العصر الحديث لا نتبع منهاجاً واضحاً في سياستنا مع الدول الأخرى، وأصبحت كلمة سياسة تعني جرماً ضد من يتحدث عنها، وهذا الأمر معروف منذ الخلافة العثمانية وجמודها، أو محاولة جر العالم العربي إلى خلافاتها مع الدول الكبرى في الحرب العالمية الأولى، ونحن العرب لا ناقة لنا ولا بعير في هذه الحرب، وعندما تبه جمال الدين الأفغاني لجمود الدولة العثمانية، وجرها العرب للحرب، أصدرت الدولة العثمانية فرماناً ضد هذا المدافع عن مصالح العرب كعربي من أصل شامي، وكان مضمون هذا الفرمان من الباب العالي في الأستانة هو إهانة دم المناضل جمال الدين الأفغاني.

عموماً يأتي الجزء الرابع ليطرح قضايا هامة عن السياسة والعلاقات الدولية، كمفهوم السياسة وأصولها في الإسلام، ونوايا السياسة الأمريكية، وغياب السياسة العربية الموحدة في مواجهة السياسة الأمريكية، وسوف يكونتناول هذا الجزء واقعياً، نظراً لما يواجه عالمنا العربي والإسلامي من تحدٍ مفروض، طمعاً في الثروات التي وهبنا الله إياها.

ونتيجة لما حققته الأجزاء الثلاثة السابقة من نتائج مشجعة، فإنتي أقدم هذا

الجزء الرابع، لأتواصل مع قرائي الأعزاء، وإلى اللقاء في الجزء الخامس. هذا
والله من وراء القصد علیم.

السياسة وأصولها في الإسلام

يقول الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه: ﴿وَاعْدُوا لَهُم مَا أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْحَيَلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ الْبَوَّاعِدُوكُمْ﴾ (سورة الأنفال- آية ٦٠) ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَشْكَرَهُ وَقَبْلَهُ مُظْمِنٌ بِالْأَيْمَنِ﴾ (سورة النحل- آية ١٠٦)، كما تدلنا على ذلك سنة نبي الأمة محمد- صلى الله عليه وسلم- عندما صالح الكفار في صلح الحديبية. ولتنا في السيرة النبوية وسيرة أصحاب الرسول الكريم الكثم الهائل من الحكم وال عبر، والتي لو طبقناها نحن عشر المسلمين اليوم، واستفمنا من خبرات الصحابة واستفمنا من بعض الأخطاء التي لو تم تداركها في حينها، لأصبح للإسلام وضع آخر. بدلاً مما هو فيه الآن من المهانة بين الناس والأمم وتشذيم وابعد عن الدين.

أقول لو أثنا استفمنا من بعض الأخطاء لكان وضعنا غير الذي نحن فيه، فانتظر إلى أدهى العرب، وسيد من سادات العرب وصحابي جليل إلا وهو قيس بن سعد بن عبادة ابن سيد الخزرج حين يقول عن نفسه- وهو صادق-: "لولا الإسلام لمكرت مكرًا لا تطيقه العرب"، ولقد كان يوم صفين مع علي ضد معاوية، وكان يجلس مع نفسه فيرسم الخدعة التي يمكن أن تؤدي بمعاوية ومن معه إلى الهلاك.

بيد أنه بعد تفحص خدمته والتي تتفق عنها ذكاؤه ودهاؤه، يجدها- في عرفه وعقله- أنها من المكر السيئ فيتذكر قول الله: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ أَسْيَئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ (سورة فاطر- آية ٤٢) فيترك الفكرة ويقول في نفسه: "والله لئن قدر معاوية أن يغلبنا فلن يغلينا بذكائه وقوته، بل بورعنا وتقوانا"! أنظر كيف كان علي بن أبي طالب وصحابه من أمثال قيس بن سعد بن عبادة من الورع والتقوى، حتى إنهم من ورغمهم هذا وتقاهم ساهموا من غير قصد بتحول نظام الخلافة الإسلامية.

إن هدفي من سرد هذه القصة والإتيان بهذه الآيات إنما هو لسبب وجيه إلا وهو وجوب دراسة التاريخ الإسلامي منذ وفاة الرسول- صلى الله عليه وسلم- ووقف الوحي من عند الله، وبدء اجتهادات الصحابة وعلماء المسلمين من بعدهم. إن

علينا دراسة تاريخنا الإسلامي بتأن، والابتعاد عن التشنج، وعدم الخوض في تاريخ الصحابة انطلاقاً من مبدأ أنهم أصحاب الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - الذين أوصى بهم خيراً، كما لا ننسى دور المستشرقين وبعض المؤرخين الذين أرخوا الأحداث الإسلامية من وجهة نظرهم، فتضارب الأقوال، وكثيراً اللقط، وحرفت الأحداث وفق أهوائهم، كما وقفوا مليأً عند أحدث لا يجب الخوض فيها، كحديث الإفك، ومعركة الجمل، وموقعة صفين بين علي ومعاوية، مما أثار البالية، وكل هذه الأحداث أطراها من الصحابة، ولا يجب الوقوف عندها.

إن الأحداث العظام تصنف التاريخ، فيجب أن تستفيد من هذه الأحداث بإيجابياتها وسلبياتها، لنضع لأنفسنا مجدًا راسخًا، ولنا في التاريخ الكثير من العبر.

فمن الأحداث التي وقف عندها خيّثاء المؤرخين، ويجب تناولها بحذر، حروب الردة، فقد وقف هؤلاء المؤرخين على زواج خالد بن الوليد من ليلى زوجة مالك بن نويرة، ونسوا أن خالداً كان حديث عهد بالإسلام، قضى معظم وقته مجاهداً بعيداً عن الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - منذ سرية مؤتة، حتى فتح بلاد الفرس والروم.

وأرجع المؤرخون المنصفون مقتل مالك بن نويرة والأسرى إلى اختلاف اللهجة، عندما تفقد خالد معسكر الأسرى، فكان الليل قاسي البرد، فأمر خالد الحراس بإيقاف الأسرى، وكان الحراس من بني أسد، والدفع في لهجتهم هو القتل، فقتلوا الأسرى، وأراد خالد أن يخفف عن زوجته فتزوجها لتعويضها.

كما أن لنا درساً في عزل عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لخالد بن الوليد، وعندما نقش عمر في ذلك قال: لقد خفت على ابن الوليد من ابن الوليد، حقيقة الأمر أن جند خالد وأعداءه قد انبهروا به، وظنوا أن له سيفاً من عند الله، كما سماه الرسول - صلى الله عليه وسلم - سيف الله المسلط، وبذلك يكون عمر بن الخطاب قد منع فتنة كادت أن تحدث مثلاً يحدث من الصوفية الآن.

ويذكر التاريخ لنا أننا أصحاب نظريات عسكرية عبقرية في حرب الصحراء، تدرس في معاهد العالم العسكرية، ويجب أن نقف عند معارك العرب مع الفرس، كموقعة اليس وذات السلاسل، وكيف عبر خالد بن الوليد الصحراء بعد أن

انتهى من القضاء على الفرس لنجدة جيش أبو عبيدة بن الجراح في بلاد الشام،
بعد أن كاد أن يهلك، ومثل هذه العبر والدروس هي التي يجب أن نستوعبها من
تارิกنا العظيم، وهكذا علمنا الإسلام السياسة وأصولها من خلال مواقف
الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه البررة الكرام - رضي الله
عنهم وأرضاهم.

الفرق بين أمريكا الشعب وأمريكا الحكومة

علينا جميعاً مسلمين وعرب أن نفرق بين الشعب الأمريكي المتسامح والذي يرحب بالغرباء والأجانب دون تقرفة أو خوف، وبين الحكومة الأمريكية والتي اختطفتها مجموعة المحافظين الجدد كما أختطف أسامة بن لادن والزرقاوي الإسلام السمح الذي يحب ويطبق الرحمة كما قال رسول الأمّة- صلى الله عليه وسلم- : " في كل ذات كبد رطبة أجر": أي الرحمة والتي هي صفة من صفات الرحمن- عز جلاله- حيث يقول النبي- صلى الله عليه وسلم- : " إنما يرحم الله من عباده الرحماء" وقوله- صلى الله عليه وسلم- : " إنه من لا يرحم لا يرحم" . فالرحمة والكرم والعطف من صفات الإسلام.

ارجع إلى مقدمة هذا المقال وهو التقرير الواضح بين الشعب الأمريكي الطيب، وحكومته التي اختطفها المحافظون الجدد وللنبي اليهودي الصهيوني في أمريكا، وأيضاً علينا أن نفرق ما بين اليهود كأصحاب دين وكتاب، والصهاينة أصحاب الفكر والعقيدة المختلفة عن اليهود ولكنهم استغلوا اليهود والدين اليهودي لتحقيق مآربهم وأفكارهم، فهم أعداء لليهود أولاً وللمسلمين والعرب ثانياً. فالصهاينة عند اليهود مثل المنافقين عند المسلمين ولكن الفرق بين المنافقين والمسلمين أن المنافقين يخشون المسلمين ويعملون في الخفاء كالخفاشين، بينما الصهاينة يعملون في وضع النهار ولا يخشون أحداً حتى إنهم لا يخشون الله- سبحانه وتعالى- وهم أكفر من فرعون وهامان وقارون وأصحابهم.

لقد عشت بين أظهر الأمريكيان قرابة الثمانية سنوات أثناء دراستي في بلادهم، فلم أر إلا كل حسن من الشعب وكل حب واحترام للآخرين، ولأديانهم، ولعاداتهم، وألفت هذا الشعب حتى أني أحس نفسي كما أني في بلادي، ولقد كانت آخر زيارة لي لأمريكا في بداية عام ٢٠٠٠م ولم أزرتها منذ ذلك الوقت حتى جاء أمر الله لأدخل ابني في إحدى مدارسها العسكرية الخاصة في مدينة (Greensboro) في ولاية (North Carolina) وسبب عدم زيارتي لها مسببات وتداعيات أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م ولخوفي على نفسي من الاهانة والاضطهاد كما صور لنا بعض الناس أن نعتقد به وكما- ومع الأسف-

دعت له وسائل الإعلام العربية.

أقول أنه في زيارتي لأمريكا في ١٩ أغسطس من عام ٢٠٠٦م بعد آخر زيارة لي في أوائل عام ٢٠٠٠م لم أجده ذاك التغيير في المعاملة عند القدوم ما عدا تفتيش حقائي والتي لم تقتضي خلال مدة دراستي فيها، أو خلل زيارتي لها، وكان الوقت حوالي ساعتين لتفحص أوراق ابني المراهق، والتتأكد من خلوه من أي سوابق وهذا حق لهم خاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م هذا عند وصولنا لمطار John F. Kennedy في نيويورك ومن ثم انتقلنا إلى مكان دراسة ابني وهي مدينة (North Carolina) في ولاية (Greensboro) كما سبق وان ذكرت.

والحقيقة أنني وجدت من هؤلاء الناس في هذه المدينة دفء في المعاملة، وكرم في الأخلاق لم أكن أتصوره أثناء دراستي في الولايات المتحدة الأمريكية وأواخر السبعينات، ومن ثم في أواسط السبعينات، فالمفهوم آنذاك لدى الطلبة العرب أن أهل الغرب أكثر تسامحاً من أهل الشرق في أمريكا، والحقيقة إنني فوجئت بأن المعاملة التي وجدتها عام ٢٠٠٦م من أهل الشرق وخاصة في هذه المدينة، أفضل بكثير مما وجدته في أماكن دراستي في غرب أمريكا في ولاية واشنطن مدینتي أولبيا وسياتل حيث درست في الجامعة وبعدها الدراسات العليا.

وأنا لست هنا لذكر الأخلاقيات الحسنة، وطيب الترحاب الذي وجدته، والمساعدة عند الحاجة، وتأثير النفس. ولقد جمعتها موظفة خطوط (US AIR) في مطار (Greensboro) عندما قالت لي سنراك مرة أخرى، فلما علمت بوجود ابني في مدرسة (Oak Ridge Military Academy) قالت لي وهي تودعني سنعلم ابنك كيف يكون كاروليناً شمالياً. وذلك افتخار بأخلاقياتهم وسلوكيهم وحياناً لو كانوا مسلمين، لأن تصرفاتهم وحركاتهم وأخلاقياتهم هي أخلاقيات الإسلام.

وعند مغادرتي هذه المدينة متوجهة إلى مدينة نيويورك لاستقل الطائرة عائداً إلى جنيف، حطت بنا الطائرة في مطار (LaGuardia) وهو يبعد حوالي نصف ساعة عن مطار (JFK) ومنه سأستقل الطائرة وأخذت إحدى سيارات الأجرة، وكان السائق شاباً أمريكياً أبيض من أهل مدينة نيويورك، وكان ودوداً وبدأ في المحادثة معي، وعلمت أنه يحمل ٣ شهادات جامعية في الإدارة، والمحاسبة،

والهندسة الكهربائية، وأن عمره ٢٤ سنة.

وكان مظهره لا ينم على أنه سائق سيارة أجرة. فسألته هل هذه المهنة مؤقتة فأجاب إن كل مهنة مؤقتة، وأنه يملك هذه السيارة، وهو حر نفسه ولا يدفع ضرائب لأنه لا يؤمن بحكومته، فلذلك لا يدفع الضرائب لأن جميع دخله نقداً ولا تعرف الحكومة عن دخله شيئاً، وأنه يحب التجوال في العالم وزار معظم دول أوروبا، وينوي السفر إلى الشرق الأقصى.

فاقتربت عليه زيارة لبنان ومصر، فأجاب بسرعة: لا ليس في هذا الوقت، ثم أردف هل سيقتلوننا بعدما عملت حكومتنا ما عملت في لبنان، فأجبته: إننا نحب الأميركيان شعباً ولكن لا نحب سياسة حكومته كما هو موقفكم منها الأميركيان، منكم من لا يحب ولا يؤيد سياسة حكومته، عندئذ قال الرجل: ربما سيأتي اليوم الذي سأزور فيه بعض بلدان الشرق الأوسط.

نوايا السياسة الأمريكية

يقول الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه: ﴿فَلَا تَهْوِي وَرَدْعُوا إِلَى السَّلَرِ وَأَسْتَرُ
الْأَغْأَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَرْكُزْ أَعْمَلَكُمْ﴾ (٢٥) (سورة محمد - آية ٢٥)، ويقول
الله - سبحانه وتعالى - ﴿إِنْ تَصْرُّوْ اللَّهَ يَصْرُّكُمْ وَبَيْتَ أَقْدَامَكُمْ﴾ (٧) (سورة
محمد - آية ٧)، ويقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أَشْوَهُ حَسَنَةٍ
لِمَنْ كَانَ يَرْجُوَ اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَكَرِهَ اللَّهُ كُثُرًا﴾ (١٦) وَلَمَارَءَ الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا
هَذَا مَا وَعَدْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَمَا زَادُهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ (٢٢)
(سورة الأحزاب آية ٢٢-٢١)، ويقول الله - سبحانه وتعالى - ﴿وَلَنْ طَأْيَنَانَ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ أَفْتَلَوْا فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَعْتَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْآخَرِيْ فَقَتِيلُوا الَّتِي تَبِعُ حَقَّ
نَفْقَهِ إِلَيْهِ أَمْرُ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ
إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ يُحِبُّونَ إِلْحَوْنَ فَاصْلِحُوا بَيْنَ أَخْرِيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (١٠)
(سورة الحجرات - آية ١٠-٩)، ويقول الله - سبحانه وتعالى - ﴿وَأَعْدَدُوا لَهُمْ مَا
أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ...﴾ (سورة الأنفال - آية ٦٠)، إلى آخر الآية.

فإن الإعداد مطلوب وحسب استطاعة المسلمين، فلا تطلب المستحيل ولكن يجب
 علينا الإيمان بالله - سبحانه وتعالى - أولاً. ونعد لهم ما استطعنا من قوة، ولا يجب
 أن ترهبنا قوة أمريكا الفاشمة فالله - سبحانه وتعالى - يقول: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ
رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَيَ﴾ (سورة الأنفال - آية ١٧)، ويقول - سبحانه وتعالى -:
﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ (سورة الأنفال - آية ١٠).

إن هذه المقدمة من الآيات وهناك الكثير منها في محكم كتاب الله - سبحانه وتعالى - هي مدخل لموضوع يؤرق ماضي المسلمين والعرب على اختلاف سياساتهم
 وتوجهاتهم، إلا وهو تهديد أمريكا الصريح فضرب دولة العراق العربية المسلمة
 كما نسمع من تصريحات المسؤولين الأمريكيين إنما لهدف واحد لا تأويل بعده إلا
 وهو استعمار العراق، وكذلك دول النفط الخليجية وإيران.

وهناك دلالة واضحة لا تخفي على أحد وهي وعد أمريكا لتركيا المسلمة
 بإعطائها قروضاً إضافية، وبيعها بترول العراق بأسعار مخفضة إن اشتركت في
 العدوان على العراق، وهذه دلالة واضحة على أن أمريكا ترغب في استعمار العراق

ومن ثم إيران ومن ثم دول الخليج والعرب والمسلمين، ومع الأسف فإن العرب ما زالوا في سباتهم العميق مثل أهل الكهف، وعدم اتحاد العرب في وجه أمريكا، وهذا يذكرني بإحدى القصص التي كنا ندرسها في المراحل الأولى من الابتدائية وهي قصة الأسد مع الشiran العشرة.

ومغزى هذه القصة أن الأسد يعلم أنه لا يستطيع أن يتمكن من هذه الشiran العشرة مجتمعة، فخطرت له فكرة التفريق بينها ليصطاد كل ثور على حدة، وفعلاً نجحت فكرته وفرق ما بين الشiran العشرة، والتهم كل واحد منهم على حده، وهاذ فعلًا ما تفعله أمريكا، فهي تريد أن تتفرد بكل دولة على حدة، فخاقت مشكلة كشمير بين الهند وباكستان، وحيدت الباكستان، وذلك بسبب عدم وقوف الدول الإسلامية مع الباكستان في مشكلتها الأخيرة مع الهند، فحيدت أكبر وأقوى الدول الإسلامية ومن ثم الآن تخطط لضرب العراق ومن بعد العراق إيران، فتخلوا في وجهها الحملان الوديع من دول مجلس التعاون لتلتئما واحدة بعد الأخرى.

إنني أطالب جميع حكومات الدول الإسلامية والعربية الوقوف وقفه رجل واحد مع العراق، وتطبيق معاهدات الجامعة العربية التي تنص على أن أي اعتداء على أحد أعضاء الجامعة العربية إنما هو اعتداء على الكل، وعليها تطبيق ما أمر الله به ورسوله من الاجتماع ونبذ الفرقة، وعليها عدم الركون والثقة بتطمينات الحكومة الأمريكية الاستعمارية، فهم يؤمنون بمقوله تشرشل أنه لا يوجد أصدقاء دائمين، كما أنه لا يوجد أعداء دائمين.

كما يجب التنبه لما تخطط له الصهيونية العالمية ممثلة بإسرائيل وحليفها الأمين الولايات المتحدة الأمريكية، وإنني أؤكد - والله المستعان - أن ما ذكرته أعلاه سيحصل لا محالة ما لم يستيقظ العرب من سباتهم العميق وبيرونوا الله - سبحانه وتعالى - ومن ثم لشعوبهم أن مصلحة الإسلام والمسلمين والعرب وشعوبهم أكبر وفوق كل اعتبارات أخرى وعليهم اليقظة والحرص، فإن ما لم يحدث الآن سيحدث مستقبلاً، فتكون مصيّبهم أعظم وذلك بعلمه الله لهم والملائكة والناس أجمعين، فيضيّعون دينهم ودنياهم. والله المستعان وحسبي الله ونعم الوكيل.

غياب السياسة العربية الموحدة في مواجهة السياسة الأمريكية

في أحد الأيام وفي مكتبي بالرياض زارني السيد شارلز كيستن بوم (Charles Kesten Baum) المستشار التجاري في سفارة الولايات المتحدة الأمريكية، وأثناء الزيارة تطرقنا لأكثر من موضوع كان أهمها الدعم اللامحدود من الولايات المتحدة الأمريكية لدولة إسرائيل، وعدم اهتمام إدارة بوش لما يحدث من مجازر في حق الشعب الفلسطيني، وزيادة الكراهية للحكومة الأمريكية حتى وصلت الذروة حيث لم تصل إلى ذلك سوى خلال حرب رمضان المبارك أو ما تسمى بحرب أكتوبر ١٩٧٣.

فأجاب الرجل بدهائه السياسي أن توقعات العرب والمسلمين من الرئيس بوش كانت عالية جداً بما يخص قضية فلسطين، وعندما لم تتحرك الإدارة الأمريكية لحل القضية أو إيقاف المذابح التي ترتكبها القوات الإسرائيلية يومياً في حق إخواننا الفلسطينيين، بل تدعى ذلك أن فرضت الحكومة الأمريكية الفيتو ضد قرار إرسال قوات دولية لحماية الفلسطينيين، لأنما السيد بوش هو الذي يدير معارك القتل والدمار ضد الشعب الفلسطيني.

يقول القنصل التجاري الأمريكي: "ذلك كانت خيبة أمل العرب والمسلمين كبيرة جداً" ، وفات السيد كيستن بوم أن أكبر دعم حصلت عليه إسرائيل منذ تأسيسها هو خلال الإدارات الجمهورية عدا وقوف الرئيس دوايت آيزنهاور ضد الغزو الثلاثي لمصر، وكانت إسرائيل بجانب فرنسا وبريطانيا وشنحت حرب ضد مصر عام ١٩٥٦م، عندما قامت الحكومة المصرية بتأمين قناة السويس، كما فاتته أن جميع الاتفاقيات الإسلامية والصلح ما بين إسرائيل والدول العربية سواء مصر أو الأردن أو حتى حكومة السلطة الفلسطينية تمت خلال إدارات أمريكا ديمقراطية.

إن بداية هذا المقال إنما هو للدخول إلى اللب وهو أننا نعلم أنه منذ تولي الرئيس جورج دبليو بوش الرئاسة، زاره الكثير من المسؤولين الإسرائيليين منها زيارات لرئيس وزراء إسرائيل - مجرم الحرب - شaron، وكذلك زيارة لوزير الخارجية شيمعون بريز و كثير من وزراء حكومة إسرائيل ومسؤولين وضباط،

حتى إنه لا يمر أسبوع إلا وهناك زيارة لأحد المسؤولين الإسرائيليين للولايات المتحدة ولا تقتصر هذه الزيارة فقط للرئيس بوش ووزير خارجيته كولن باول بل تتعذر إلى أعضاء في مجلس النواب والشيخ الأمريكي، وذلك لغرض عرض وجهة النظر الإسرائيلية، بينما لم يقم أي رئيس دولة عربية بزيارة الولايات المتحدة ما عدا زيارتين أو ثلاثة من رؤساء الدول العربية، وهذا طبعاً بسبب عجز السياسة العربية تبني خطة سياسية منهجية تقوم على أثارها بتوزيع الأدوار ما بين رؤساء وملوك الدول العربية، وكذلك وزراء خارجية الدول العربية، لشرح القضية العربية لدى السياسة الأمريكية وتوضيح المصالح الأمريكية الكبيرة في البلدان العربية وعلى رأسها البترول والسوق الكبيرة للمنتجات الأمريكية.

فيما يلي هذه السياسة جعل السياسة الأمريكية تتخطى حيال القضية الفلسطينية، وكذلك الانتفاضة الأخيرة، مما زاد في عداوة وكراهية الشعوب العربية للحكومة الأمريكية والشعب الأمريكي، واعتقد أن للجامعة العربية دوراً فعالاً لوضع هذه الخطة وتنفيذها خاصة وأن الأمين العام الجديد السيد عمرو موسى له باع طويل في الدبلوماسية الهدأة الفعالة، حيث ترك بصماتها على وزارة الخارجية المصرية وعلى السياسة العامة لجمهورية مصر.

فأنا أجزم بأن السيد عمرو موسى خير أمين للجامعة العربية، وتطلع الشعوب العربية لدور بناء للجامعة العربية، بحيث توحد الجهود العربية سياسياً واقتصادياً وليس فقط السوق العربية المشتركة والتي وضعت أساسها قبل السوق الأوروبية المشتركة بستين عديدة، ولكن لعدم فعالية الأمانة العامين لأسباب بعضها عدم القدرات، والأهم تقييد يد الأمين العام بالأنظمة والتي لا تتيح التحرك الواسع للأمين العام.

حيثما لو يبدأ عمرو موسى كما عهدهنا منه باتخاذ مبادرة تجمع الملك والرؤساء العرب لوضع نظام من للجامعة العربية يسمح بالمناورة الفعالة للأمين العام كمتحدث رسمي باسم جميع الدول العربية، وتتقيد الدول العربية بقرارات الأمين العام، هذه أمنية كل عربي غير ومخلص لعروبه وعوده لبداية هذا المقال وهي توقع العرب الكبير بموجب عواطفهم من السيد جورج دبليو بوش أن يكون أكثر عدلاً من الرؤساء السابقين لأمريكا، بحيث يتولى السيد بوش الدفاع عن

المصالح العربية والدفاع عن الفلسطينيين نيابة عنهم فهذا محض خيال، وفاثتهم أن أمريكا لا تحكم فقط بالرئيس ولكن هنالك مجلس الشيوخ، ومجلس النواب، ولوبي الشركات الكبيرة والتي - مع الأسف - لها مصالح كبيرة في الوطن العربي ولم نسمع يوماً من الأيام بالضغط على هذه الشركات لتضغط بدورها على صانعي القرار السياسي بأمريكا بشعبية التشريعية والتنفيذية.

وأذكر أنتي عندما كنت في أمريكا خلال أول سنة لي حيث درست بكلية ركراكيج في ولاية مين بالشمال الشرقي لأمريكا، وكان مستشار الطلبة العرب وكذلك الطلبة اليهود من أصل أمريكي هو الأستاذ الفاضل الدكتور عبد المعمم شاكر، وكانت هناك صلات ود ما بين العرب واليهود الأمريكيين وذلك قبل حرب ١٩٦٧ والتي من بعدها تغير كل شيء بما في ذلك احترام الأميركيان للعرب، لأن مفهوم القوة هو الغالب على نفسيات الناس ودائماً القوي هو المحبوب، وهو من طلب مودته خاصة أن الأعلام الأميركي المنحاز بسبب اللوبي الصهيوني، يظهر الدولة اليهودية كدولة ديمقراطية تؤمن بالحرية والعدالة.

بينما تظهر الدول العربية كدول دكتاتورية وشعوبها شعوب متخلفة مثلاً يصورها الإعلام الغربي، والأمريكي، والصهيوني، كما استطاعت الدعاية الصهيونية ترسیخ مفهوم اللاسامية والمحرقة اليهودية في العهد النازي، حتى أصبح انتقاد إسرائيل أو أي شخصية أمريكية لليهود هو تجن على الحقيقة، وهو لا سامي، لأنما الشعب اليهودي هو فعلًا شعب الله المختار كما تدعى ذلك الصهيونية العالمية.

لذا وجب علينا جميعاً شعورياً وحكومات وأفراداً أن ندحض هذا الادعاء، وأن نبين للأميريكان وللغرب كذب هذه الدعاية، ولن يتأتى هذا إلا بتوحيد الجهد عن طريق الجامعة العربية يقول الشاعر:

تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسرأ
واذا افترقن تكسرت آحاداً

الإسلام والمسلمون يراء مما حدث

يقول الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه في سورة المائدة: ﴿مَنْ أَجْلَى ذَلِكَ كَتَبَنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا يُعَذَّبْ نَفْسٌ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَانَمَا قَاتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَانَهَا أَحْيَا أَنَّاسًا جَمِيعًا﴾ (سورة المائدة- آية ٢٢)، ويقول المصطفى- صلى الله عليه وسلم- "المسلم من سلم الناس من لسانه ويده" ، فترى أن النبي- صلى الله عليه وسلم- أشار إلى الناس أي المسلمين، فأي مسلم يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، ويقيم شعائر الله من صلاة وصيام وزكاة، وحج بيت الله الحرام، إن استطاع إليه سبيلاً، ويقرأ القرآن إلا ولديه المناعة التامة من إيذاء الناس سواء باللسان أو باليد.

فكيف يلقى الإعلام الأمريكي والأوربي والإسرائيeli ومن سايرهم من أبناء جلدنا الاتهامات بالتفجيرات التي حدثت في نيويورك وواشنطن على عناصر مسلمة خاصة، وأنه حتى كتابة هذه المقالة، لا توجد أدلة قوية على هوية مرتكبي هذه التفجيرات، وإنما هي استنتاجات لا تقوم في الواقع على حقائق ملموسة، بل هي تكهنات خاصة إذا علمنا أن المتهمين إنما وجهت لهم هذه الاتهامات بسبب وجود أسمائهم على كشف الرحلات المنكوبة، وكذلك إن بعضًا منهم لديه رخصة قيادة طائرات صغيرة ولم ترتبط أسماء هؤلاء بأي منظمة إرهابية أو حتى سياسية.

كما لم تعلن أي جهة سواء حكومية أو منظمة جهادية أو إرهابية أنها هي التي قامت بهذه التفجيرات، وهذا يذكرنا بتفجير المبني الحكومي في مدينة أوكلوهوما عام ١٩٩٥م وكان المتهم الرئيس الذي ثبت تورطه هو تيموثي ماكافي الأمريكي الأصل وال الجنسية، والذي تم القبض عليه صدفة بينما كانت أصابع الاتهام تشير إلى العرب والمسلمين، كما طالعتنا بعض الصحف الأمريكية بتقارير إخبارية تشير إلى أن اثنين من المتهمين بخطف طائرة أميركان ايبرلاينز ويونايتد والتي فجرتا برجي التجارة العالمية كانا قبل عدة أيام من التفجير يحتسيان الخمر في مطعم في هوليوود في فلوريدا.

فسبحان الله كيف يقوم شابان ملتزمان في عرفنا وأصوليين في عرف الغرب

باحتساء الخمر، وبعدها بعده أيام يقومان بعملية جهادية استشهادية، ألا ترون
معي أنه ليس هناك تطابق في الأفعال، فالملتزم لا يشرب الخمر خاصة إذا كان
في مهمة استشهادية جهادية في عرفة.

فتحن المسلمين نعلم أن قتل النفس بدون وجه حق ظلم، يقول الله - سبحانه وتعالى -: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ بِمَعِ اللَّهِ إِلَيْهَا أَخْرَجَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفَسَ أَلَّا
حَرَمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَرْتُورُكَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَأْتِ أَثَاماً﴾ ٦٨ (سورة الفرقان- آية ٦٨)
لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمةِ وَمَخْلُدٌ فِيهِ مَهْكَانًا ٦٩ (﴿)﴾ (سورة الفرقان- آية ٦٩)،
فكيف لمسلم يقرأ القرآن يقوم بعمليات تفجير طائرات تحمل أنساناً بأبراء
والهجوم على مبانٍ بها أنساناً بأبراء. أرى أنه لا يوجد ترابط بين ما قام به انتشاري
طائرات التفجير بنيويورك وواشنطن، وما أمر الله به، فهناك تضارب واضح بين
الأقوال والأفعال.

كما لا يفوتي توضيح أن اتهام شخصين سعوديين بأنهما من ضمن الخاطفين
أحدهما توفي إلى رحمه الله قبل عام، والآخر لم يغادر مكة المكرمة منذ مدة،
وكذلك اتهام المهندس عبدالعزيز العمري والطيار عبد الرحمن العمري في هذه
المؤامرة المزعومة، وثبت أنهم أحياء، وأن المهندس عبدالعزيز العمري سرق منه
جوازه عام ١٩٩٥ وهذا دليل على تخبط المحققين وبناء المؤامرة ومحاولة إلصاق
التهم بال المسلمين عموماً، وبالململكة بوجه خاص لحاجة في نفس يعقوب. أنا أجزم أن
من قام بالتفجير أحد اثنين، إما منظمات أمريكية داخلية وأحدوها كانت مسؤولة
عن تفجير أوكلوهوما، أو المخابرات الإسرائيلية لأن هناك قوله مأثوراً: "إبحث عن
دافع للجريمة" فالمستفيد الأول والأخير من جراء هذه التفجيرات هي إسرائيل
ودوافعها هي:

أولاً: وضعها مع الولايات المتحدة الأمريكية بخندق واحد حكمة وشعباً.
ثانياً: الإساءة الكبيرة للعرب والمسلمين الأمريكيان وللمسلمين والعرب عامة،
خاصة بعد نجاحات المجموعات الإسلامية والعربية الأمريكية بدخول
اللعبة السياسية الأمريكية.

ثالثاً: الإنفراد بالشعب الفلسطيني ومحاولة قتل الانتفاضة وفرض الحلول
الإسرائيلية على الفلسطينيين.

رابعاً: إثبات أن ما تقوم به إسرائيل هو الصواب لأنها تحارب إرهابيين وهذا ما دعى إسرائيل بالطالية بطرد السفير الفرنسي لرفضه المقارنة بين أحداث أمريكا وإسرائيل.

كما أود أن أشير إلى أن العاطفة تغلب على العقل في اتخاذ القرارات خلال الأزمات من خلال ما أثبته بعض الباحثين في جامعة برنستون حسب ما نشرته جريدة الحياة في عددها ١٤٠٦٢ بتاريخ ١٥/٩/٢٠٠١، لذا نلاحظ أنه كان هناك تسرع من جانب الأعلام الأمريكي وكذلك الحكومة الأمريكية بتوجيهه الاتهام إلى أسامة بن لادن وحكومة طالبان، وهي رغبة حكومية أمريكية سياسية لامتصاص غضب الشعب الأمريكي، وسبق أن قامت الحكومة الأمريكية بضرب أهداف في السودان والعراق لتحقيق نفس الهدف.

ويرهن على ذلك تحذير وزير الأمن الروسي السابق نيكولاي كوفاليف من إقدام الأمريكيان بضرب دول مثل إيران والعراق وأفغانستان، واستغرابه من تركيز اهتمام المحققين على فرضية واحده تهمة أسامة بن لادن، لأنه ربما تكون هناك مجموعات دينية متطرفة هدفها الإيقاع بين العالم الإسلامي وسواء، أو تحقيق أغراض أخرى كما ذكرت جريدة الحياة.

كما لا يفوتي توثيق المحادثة الهاشقية التي أجراها أحد مذيعي السي إن إن (CNN) مع الجنرال نورمان شوارسكوف قائد القوات المشتركة التي حررت الكويت، وتمت هذه المحادثة في مساء يوم الهجمات الانتحارية التي ضربت نيويورك وواشنطن عندما سُئل كيف يمكن للأمريكا إيقاف الإرهاب فأجاب إن هذا سؤال بسيط ولكن الإجابة عليه صعبة وقال: "إنه لا يمكن إيقاف الإرهاب مادام أن هناك أنساناً لا تفهم حياتهم (يقصد الانتحاريين) كما أنه في حالة توجيه ضربة لهؤلاء فسيعودون بصربية أشد قسوة وأن العالم هو صغير"، والهدف من كلامه أنه يجب على الدول الكبرى رفع الظلم عن العالم، لتمكن الإنسانية من العيش بأمان وسلام.

كما أن الخبرير الفرنسي في الإرهاب السيد جان فرانسوا داجوزان أحد أبرز المختصين في الإرهاب الدولي وخبرير مؤسسة الأبحاث الاستراتيجية في باريس يعتقد أن منظمات اليمين الأمريكي هي المسؤولة عن هذه التفجيرات، أو ربما

الموساد الإسرائيلي، لأنه لا توجد لأي منظمة عربية أو إسلامية أو حتى منظمة القاعدة التي يرأسها أسامة بن لادن المقدرة والدقة والمعلومات الأمنية الدقيقة التي يجب أن توفر للقيام بهذه النوعيات من العمليات، قائلًا: إن هذا العمل - كما يعتقد هذا الخبير - يحتاج إلى حرية التحرك وسهولة جمع المعلومات والتي لا تنتهي إلا للموساد أو اليمين الأميركي.

لقد أردت بمحاجة أن الفت انتباه العالم العربي والإسلامي لهذه الملاحظات ولربما أصبحت أو أخطأت ولكن من الحكمة ألا نلغي أي احتمال، ولنا في التاريخ اليهودي القديم والحديث حوادث مشابهة لما حصل في نيويورك وواشنطن، حتى إن الصهيونية لم تحم أبناء الديانة اليهودية خلال الحرب العالمية الثانية، وكانت وراء الكثير من مذابح اليهود على أيدي النازية ولم يرغب بالزائد من المعلومات ما عليه إلا الرجوع لأعداد جريدة كريستيان سينس مونيتور (Christian Science Monitor) أو الواشنطن بوست (Washington Post) في أواخر السبعينيات الميلادية لإثبات ما أقول.

أنا شخصياً أدين الاعتداءات والتفجيرات التي تعرضت لها مدينة نيويورك وواشنطن واجزم أن الكثير من العرب والمسلمين يدينونها كذلك، ونحن كمسلمين ندين أي عمل يؤدي بحياة أبرياء ونعلم أن النبي - صلى الله عليه وسلم - في سرية مؤته نهى عن محاربة كبار السن والنساء والأطفال وأمر الجيش بالا يحارب إلا من حاربهم، ونهى كذلك عن قطع الشجر والتغريب بأي شكل من الأشكال.

لذا أرى أنه من واجب العالم العربي والإسلامي الاتحاد في هذه المحنة، وبدل المال لوضع خطة إعلامية قوية لمحاربة الإعلام الأميركي والصهيوني المتحيز ضد العرب، ولا يمنع من التعاقد مع شركات عالمية متخصصة في الإعلام والعلاقات العامة، لتجفيف الصورة السيئة التي يحاول الإعلام الصهيوني ومن يسايره بإلصاقها بالعرب والمسلمين، ويجب أن تقوم دول مجلس التعاون الخليجي بدعم هذا الجهد الإعلامي من خلال زيادة أسعار البترول خلال الأيام التي أعقبت التفجير والتي أضعها في خانة مئات الملايين.

كما أرى أن تدرس مادة الجهاد كما أمر به الله - سبحانه وتعالى - وأمر بها رسوله - صلى الله عليه وسلم -، وديننا الحنيف، ليبتعد أبناءنا وبناتها عن

ممارسة الإرهاب والأعمال التي لا تتطابق مع مبادئ ديننا الحنيف دين الإباء
والسلام والإنسانية.

الانتفاضة والمقاطعة الاقتصادية^(١)

الطفل الفلسطيني محمد الدرة الشهيد الذي قتل برصاص الجنود الإسرائيليين أمام أعين العالم والشهيد الذي رأه العالم في وسائل الإعلام المرئية وهو يلتقي زخات الرصاص هو والده الذي حاول حمايته من جنود الاحتلال لم يحرك شعره أي شعور إنساني في الرئيس الأميركي كلينتون ولا وزيرة خارجيته أولبرايت بينما قتل عسكريين اثنين فقط من جنود الاحتلال الإسرائيلي (وهم المعتدون) قامت أمريكا ولم تقدر فعل يا ترى رخص الدم العربي المسلم لهذا الحد؟ وأجزم لو أن كلباً أو قطاً حدث له ما حدث للطفل محمد الدرة لثارت جمعيات حماية الحيوان ولسمعنا بالتنديد من الدول العظمى. وصدق - سبحانه وتعالى - حين يقول في محكم كتابه: ﴿وَنَرَضَىٰ عَنْكَ أَيُّهُودٌ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَبَعَّ مِنْهُمْ﴾ (سورة البقرة - آية ١٢٠) وقوله: ﴿لَتَحْدَدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَّابَةً لِّلَّذِينَ أَمْنَوْا أَيُّهُودَ﴾ (سورة المائدة - آية ٨٢). ويقول النبي محمد - صلى الله عليه وسلم -: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يجب لنفسه».

هل أحد منا تصور أو تخيل أن ما حدث لمحمد الدرة والده ربما يحصل له؟ أو هل وضع أحدنا نفسه مكان والد محمد الدرة وابنه لو حصل هذا لكان وضعنا ووضع إخواننا الفلسطينيين مخالف لما نحن عليه لقد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن إسرائيل قد خالفت الوعود ونقضت المهم، وغدرت بإخواننا الفلسطينيين، وساعدها في ذلك النظام العالمي الجديد (المعروف من هو وراءه) بالدعم السياسي والاقتصادي والعسكري ولقد صدق عليهم قول الله - سبحانه وتعالى -: ﴿فَمَا نَقْصُهُمْ مِّنْ شَيْءٍ هُمْ وَكْفَرُهُمْ بِيَكْرِيْتَ اللَّهَ وَقَنَّلُهُمُ الْأَيْمَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُهُمْ فَلَوْلَا عَلَقَ بِلَ طَعَمَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (١٥٥) (سورة النساء - آية ١٥٥)، وبقوله تعالى: ﴿أَوْ كُلُّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا بَيْنَهُمْ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ...﴾ (سورة البقرة - آية ١٠٠).

وإذا فعلنا ذلك فسيكون ذلك جهاداً وسعياً لنصرة إخواننا في فلسطين

(١) نشرت هذه المقالة في جريدة الاقتصادية العدد (٢٥٨٢) الأربعاء ١ نوفمبر ٢٠٠٠ م.

وتحرير المسجد الأقصى أولى القبلتين من دنس اليهود، ولنقابل الله بعمل مرض يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ويخضرني هنا قول الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش عندما كان يسعى لترشيح نفسه للرئاسة الأمريكية لدورة ثانية حينما قال: "انتبهوا لأموالكم" وأخذ يضرب بيده على جيبيه حيث يضع محفظة النقود وكان يقصد زيادة الضرائب من الديمقراطيين منافسيه على الرئاسة.

في رأيي أن جهاداً بالمقاطعة الاقتصادية في زماننا هذا سوف يكون فعالاً ونتائجها مؤكدة، وقد أمكن به تحرير دولة وهي جنوب أفريقيا من الحكم العنصري. لذا فأنتي أهيب بإخوانني وأخواتي من المسلمين والعرب المقاطعة الكلية لكل ما هو من إنتاج أعدائنا، ومن يساندهم، سواء بالدعم الكامل السافر، مثل النظام العالمي الجديد أو من يساند إسرائيل في الخفاء وما أكثرهم وهم معروفون لكل منا.

فلسطين والكيان الصهيوني^(١)

قال الله- سبحانه وتعالى- في محكم كتابه: ﴿وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُنْيَا اللَّهِ فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدْوًا لَّهُ﴾ (سورة الأنعام- آية ١٠٨). إن من يقرأ كتاب الله ويتمعن في آياته ومعانيه، يعرف انه الحق المبين، وأنه كلام الله سبحانه خالق كل شئ وهو على كل شئ وكيل إن لنا في القرآن لعبرة وعظة لمن كان له عقل وجاء بقلب منيب، لقد رأينا في الأعلام الرئيسي كيف تظاهر شباب فلسطينيون عندما البسو حماراً العلم الإسرائيلي، ولفوا حول عنقه شال صلاة يهودي، وساروا به في شوارع رام الله، فإذا بالمتطرفين اليهود يقومون هم أيضاً بمظاهرة في أحد شوارع القدس الغربية وراء حمار البسو العلم الفلسطيني، ووضعوا على رأسه الشمام الغاضبي والعقال، ووضعوا على ظهره نسخة مترجمة عبرية معاني القرآن الكريم مع صورة للرئيس الفلسطيني ياسر عرفات. لقد سبق كلام الله- سبحانه وتعالى- نظرية نيوتون التي تقول: "لكل فعل رد فعل مساو له في المقدار ومضاد له في الاتجاه" فأي عمل يقوم به إخواننا الفلسطينيين في أرض فلسطين المحتلة سيكون له رد فعل، فعلى إخواننا الفلسطينيين دراسة كل عمل يقومون به، ودراسة انعكاسات هذا العمل على القضية الفلسطينية العامة. ومن خلال هذه الدراسة وتحليل نتائجها يقر عندئذ البدء في هذا العمل أو التخلّي عنه.

إن لنا في التاريخ الطويل للصراع العربي اليهودي متمثلاً باحتلال الأراضي الفلسطينية، وقرارات الأمم المتحدة، لأكبر دليل على فشل الدول العربية ممثلة بالجامعة العربية سياسياً وعسكرياً، وما تناقص المساحات المتبقية من فلسطين والتي خصصت للفلسطينيين منذ تقسيم فلسطين في عام ١٩٤٧ م إلا أكبر دليل على هذا الفشل، وربما كان الرئيس الحبيب بورقيبة رئيس جمهورية تونس الراحل أفضل سياسي عربي رأى في بداية السنتينيات الميلادية بأن يوافق الفلسطينيون ومعهم العرب على تقسيم عام ١٩٤٧ م وقد رأى وقتذاك أن الزمان كفيل بإصلاح الخلل الذي نتج من إنشاء دولة إسرائيل بتخطيط خبيث من بريطانيا العظمى

(١) نشرت هذه المقالة في جريدة الاقتصادية العدد (٢٧١٩) الأربعاء ٢١ مارس ٢٠٠١ م.

وعندما طلبت الجامعة العربية إرسال قوات إضافية للمشاركة بتحرير فلسطين رأى البعض أنه من الأفضل أن نمد الفلسطينيين بالسلاح والمال لتحرير أرضهم فرفضت الجامعة العربية، وأرسلت الجيوش التي منيت بخسارة عظيمة وخسر الفلسطينيين المزيد من الأرض. إنتي أرى أن أول ما تهتم به الجامعة العربية والدول العربية منفردة وجميعاً وكذلك السلطة الفلسطينية والأخوان الفلسطينيون هو التركيز بتقوية العلاقات بين الفلسطينيين ومجموعة من اليهود والأرثوذكس في أمريكا وأوروبا والذين هم ضد إنشاء دولة إسرائيل. لأن من وراء إنشاء دولة إسرائيل هم الصهاينة والاستعمار القديم ممثلاً ببريطانيا.

واذكر أنتي عندما كنت على مقاعد الدراسة الجامعية في الولايات المتحدة الأمريكية في أواخر السبعينيات الميلادية وحتى قبل حرب حزيران عام ١٩٦٧م كانت هناك منظمة يهودية تتخد من نيويورك مقرًا لها تقارب إعلامياً الصهيونية ودولة إسرائيل، وكان وقتها لها نشطاء يؤلفون الكتب والتي تشرح عدم موافقة الدين اليهودي على تأسيس دولة إسرائيل، وإن الصهيونية حركة سياسية علمانية تتخد من الدين اليهودي أداة للوصول إلى مأربها، حتى أن بعض الكتاب في أواخر السبعينيات وبالتحديد بجريدة واشنطن بوست (Washington Post) كانوا يكتبون ويدعمون كتاباتهم بوثائق تثبت أن للصهيونية يد فيما ارتكب من مجازر للיהודים في أوروبا على أيدي النازيين.

ولقد كان هناك بعض المثقفين العرب المسلمين أمثال الدكتور عبد المنعم شاكر من لهم صلات قوية بهذه المنظمات اليهودية المضادة للصهيونية وإسرائيل، وكانت لهم محاولات لم تكل بالنجاح نظراً لقوة نفوذ الصهيونية في مدينة نيويورك، حتى إن أي كتاب يصدر في ذلك الوقت ضد الصهيونية أو إسرائيل يتم شراء جميع نسخه من المكتبات من قبل الصهاينة.

لقد كتب الأستاذ هاشم على مندى في جريدة الرياض بعدها (١١٨٩٣) بتاريخ الاثنين ٢٠/١٤٢١هـ عن الحركة الصهيونية وكذلك عن فعاليات اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني الذي ينظمه المقر الأوروبي الثاني للأمم

واعتقد أننا لو أنشأنا هذه الميزانية وتم دعمها من قبل التبرعات سواء من الأفراد أو المؤسسات أو الحكومات، لحصلنا - بمشيئة الله - على ما يصبو له كل مسلم وكل عربي من عودة الحق إلى أصحابه، والجميع يعرف أن ما أفاد الكيان الصهيوني بتكونين دولة إسرائيل إنما هو الإعلام الكاذب والذي أسسه أن فلسطين دولة بدون شعب، وإن ما يسكنها إنما هم رعاة أغذام ينتقلون من مكان إلى آخر، فلقيت هذه الدعاية الاستحسان لدى من لهم أطماع بمنطقة الشرق الأوسط وخيراته، وعلينا أن نقلب عليهم الطاولة، ونسقينهم من نفس الكأس الذي سقوه لنا لا وهو الإعلام.

إدارة التغيير^(١)

يقول الله - سبحانه وتعالى - في محكم كتابه: **إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ** (سورة الرعد - آية ١١)، ويقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: "كما تكونوا يول عليكم" نحن العرب والمسلمون مطالبون من الغرب وخاصة الولايات المتحدة أن نغير أنظمتنا الدكتاتورية بأخرى ديموقراطية ويرغبون منا أن نغير ثقافتنا وتعاليمنا بما يلائم ثقافتهم وعلمانياتهم، ويطلبون منا مساواة المرأة بالرجل وفتح حدودنا واقتصادياتنا بدون أي قيد أو شرط، والدخول في معممة العولمة والاقتصاديات الحرة.

وهذا القول في مجمله لا اعتراض عليه لأن جميع هذه الطلبات تُرى من أول وهلة أنها طلبات مشروعه ويجب على العالمين العربي والإسلامي تبنيها والسير على منوالها. وهناك مفكرون وكتاب وبعض من شعوب الأمتين العربية والإسلامية تؤيد هذا الرأي إن لم نقل تسعى له بمساعدة الغرب بعرض هذه الأمور على شعوب الأمتين العربية والإسلامية وأنا شخصياً لا أعارض المبادئ الرئيسة.

ولكن أرى أنه من الأفضل لنا شعوباً وحكومات أن تبني هذه التغييرات بأنفسنا ونسعى لتطبيقها بما لا يتعارض مع عقيدتنا وثقافتنا وعاداتنا. علينا أن نسعى بكل ما أوتينا من قوة وثبات وتوفيق من الله تبني الإصلاحات اللازمـة، لنجاكم الغرب والشرق المتتطور بحيث تكون نحن أصحاب القرار، ونحن من يطبق هذه الإصلاحات من خلال مجتمعاتنا بإنشاء المؤسسات الاجتماعية، والقوانين الكفيلة بحفظ حقوق وحريات الآخرين، مع المحافظة على عقيدتنا وثقافتنا وعاداتنا.

في هذه الطريقة نستطيع - بإذن الله - التغلب على جميع مشاكلنا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ونستطيع - بمشيئة الله - الوصول إلى ما يطلبه الغرب منا بدون ضغط أو تدخل مباشر منه كما حدث في أفغانستان والعراق، وإن كانت نبرة الحكومة الأمريكية خفت بعض الشيء بما يخص التهديد باستخدام القوة لفرض الديمقراطية الغربية على بلدان العالم الإسلامي والعربي، فهذا تكتيك مرحلي

(١) نشرت هذه المقالة بجريدة الاقتصادية العدد (٢٧٢٨) بتاريخ ٢٦/١٢/٢٠٠٣ م.

بسبب صعوبات إدارة العراق ما بعد الحرب، وبسبب نظرية الإدارة الأمريكية وعلى رأسها الرئيس الأمريكي للانتخابات المقبلة.

ولكن فرضية التغيير - ولو بالقوة - ستظل هي استراتيجية أمريكية لا أرى أن هذه الإدارة الأمريكية أو من سيعقبها يمكنها التخلص منها، والتي يؤيدها الكثير من شعوب العالمين العربي الإسلامي المغلوبة على أمرها. لذا وجب علينا أن نراجع أنفسنا ونسعى بكل ما أوتينا من قوة لعمل الإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، والتي أرى فيها المخرج الوحيد لنا كشعوب بالمحافظة على استقلالنا وسيادتنا والمحافظة قبل ذلك على عقيدتنا الإسلامية الفراء وتراثنا الاجتماعي النبيل.

ولنا في التجربة اليابانية لتحقيق التغيير مثال حي، حيث أخذت اليابان التجربة الأمريكية للنوابات، فجعلت لكل جهة نقابة خاصة بها، ولكن بشكل وطبيعي اليابان، فهناك نقابة شركة تويوتا، ونقابة شركة نيسان، ونقابة بنك طوكيو، ونقابة بنك هيروشيمما، وهلم جراً وبذلك استطاع اليابانيون استخدام نظام النقابات الأمريكية بما يخدم مصلحة البلاد والاقتصاد، فلا نرى هناك إضرابات عمالية في اليابان ونرى كيف سار الاقتصاد الياباني بخطىٍ حثيثة، ليصل إلى ثالث أو ثالث أقوى قوة اقتصادية في العالم، والسبب أن اليابانيين يؤمنون بالولاء للوطن الكبير وهو اليابان، ومن ثم يأتي ولائهم الثاني للمؤسسة التي يعملون بها.

فترى أن مصلحة المؤسسة أيا كانت ونقابة المؤسسة وحدها واحدة، فلا ترى الإضراب الذي يعم الدول الديمقراطية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية مما يؤثر تأثيراً سلبياً على الاقتصاد والخدمات، فبحبذا لو تقتدي حكومات الدول العربية والإسلامية بالتجربة اليابانية، وعمل الإصلاحات والتغييرات المطلوبة من أمريكا والتي ستفرضها على كل دول العالمين العربي والإسلامي في القريب العاجل، ما لم نقم نحن بأخذ المبادرة وقصب السبق قبل أن يقول قائلنا: "إذا ثات القوت ما نفع الصوت" وقبل أن نبكي على أنفسنا وتلعننا الأجيال القادمة.

الوكالة العربية لمكافحة التمييز^(١)

يقتل هنا وهناك شخصيات سياسية، اجتماعية، واعلامية، بعضهم غربيون، والآخر عرب، بسبب مواقفهم المؤيدة للحقوق العربية، خصوصا القضية الفلسطينية، وأخر شخصية عالمية مرموقة اغتيلت بسبب مواقفها المؤيدة للحق العربي والقضية الفلسطينية وزيرة الخارجية السويدية أنا ليند ومواقفها المؤيدة للقضية الفلسطينية، والتي طلبت من الاتحاد الأوروبي قطع علاقاته مع الكيان الإسرائيلي بسبب الجرائم اللا إنسانية بحق الشعب الفلسطيني والذي يرتكبه الجيش الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وقبلها بسنوات ثم اغتيال رئيس وزراء السويد أولف بالم، وهو صاحب الموقف القوي المؤيدة للحق الفلسطيني.

ويجب إلا ننسى أن أول ضحية عالمية للصهيونية هو مندوب الأمم المتحدة في فلسطين قبل التقسيم اللورد كنت برندادوت. طبعاً قتل مندوب الأمم المتحدة اتهم فيه مناصيره بيعن أحد رؤساء الوزارة الإسرائيلية، أما رئيس وزراء السويد المغدور به أولف بالم (Olof Palme) فحتى تاريخ هذه المقالة لم يعرف قاتله أو السبب وراء اغتياله، ما عدا بعض الآراء والمقالات التي تشير بأصابع الاتهام إلى إسرائيل والصهيونية العالمية.

وكما ذكرت أن هناك آخرين تم اغتيالهم ولم يتم التعرف على القتلة، إما بسبب ضغط أمريكا والصهيونية العالمية على الحكومات وبالبلدان التي تم فيها الاغتيال، أو بسبب دقة واحتراف المخططين الرئيسيين للاغتيال، لهذا فإني أرى أنه حان الأوان للحكومات العربية أو الجامعة العربية أو رجال الأعمال أو حتى السماح للمواطنين الغيورين على القضية الفلسطينية تأسيس الوكالة العربية لمكافحة التمييز تكون مهمتها الدفاع عن حقوق المسلمين، العرب والفلسطينيين في أمريكا، كندا، أوروبا، روسيا، وجميع البلدان الديمقراطية، التي يعرف قضاها بالنزاهة والحياد وتدعم هذه الوكالة بالمفكرين والمحامين

(١) نشرت هذه المقالة بجريدة الاقتصادية العدد (٣٦٢٥) بتاريخ ٢٤/٩/٢٠٠٢م.

العالميين، ويتم دعمها مادياً من خلال التبرعات ويكون أيضاً من مهامها استئجار المحققين والمحررين الخاصين للبحث والتقصي عن دوافع جرائم الاغتيال التي تطول المدافعين عن القضايا العربية، خاصة الفلسطينية لجلبهم أمام العدالة، فلا يمكن للحكومات التي تقع فيها هذه الاغتيالات من طمر الحقائق وتزيف الادعاءات، إرضاء لأمريكا والصهيونية العالمية.

إنتي لأجزم - ياذن الله - أنه متى ما تم تأسيس هذه الوكالة وهي على كل حال مؤسسة اجتماعية تنصب في ادعاء الحكومات العربية بتطبيق الإصلاحات والتغييرات اللازمة للنهوض بشعوبها وتحسين أوضاعها.

وأقول - وبالله التوفيق - عن إنشاء مثل هذه الوكالة: إنه سيكون بعون الله دعماً للقضية الفلسطينية وهي أساس القضايا العربية وقلابها، وسيتمكن الآخرين الذين لديهم الضمير الحي في أمريكا ودول الغرب من الوقوف بجانب الحق، إلا وهي القضية الفلسطينية لأنه من مهام هذه الوكالة الدفاع عن الأشخاص الذين يدافعون عن قضياتنا وتهمهم الصهيونية العالمية بمعاداة السامية، ولنا في التاريخ الحديث كم كبير من الأمثلة والتي تداولتها وسائل الإعلام عن سياسيين اقتصاديين أساتذة وملوك ومن أدروا بتصریحات ضد إسرائيل أو الصهيونية، ووُضعت عليهم ضغوطاً كبيرة للاعتذار.

فهل من مجيب لدعوتي هذه وأنا شخصياً في حالة موافقة ولاة الأمر سأتبنى مشروع إنشاء الوكالة العربية لمكافحة التمييز، وأصاحب نفسى - بمشيئة الله - لهذه الوكالة إن أراد الله لها الخروج للنور، ووافق ولاة الأمر على ذلك ولنا في "إيباك" وهي المنظمة اليهودية لمكافحة التمييز أكبر دليل لنجاح الوكالة العربية، التي ستكون - بمشيئة الله - مضادة لها وبالقوة نفسها فتسمع صوت الحق في أمريكا وأوروبا والبلدان الديمقراطية، فالحق يعلو ولا يعلى عليه.

الجامعة العربية ودورها في تنمية الصناعة العربية^(١)

يقول الله تعالى في سورة الأنفال: ﴿وَأَعْدُوا لَهُم مَا أَسْتَطَعْتُمْ إِنْ فُؤَادُهُمْ رِبَاطُ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَذَّابُ اللَّهِ وَعَذَّابُنِي﴾ (سورة الأنفال - آية ٦٠)، ويقول الله - سبحانه وتعالى - في محكم كتابه في قصة موسى - عليه السلام - في سورة القصص على لسان ابنة النبي شعيب عليه السلام: ﴿قَاتَ إِحْدَاهُمَا يَكْبَتِ أَسْتَحِرْجُهُ إِذْكَرْ خَيْرَ مِنْ أَسْتَحْجَرَتِ الْقَوْيُ الْأَمِينُ﴾ (٢٦) (سورة القصص - آية ٢٦)، ويقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف" . أو كما قال: فعلينا عرباً و المسلمين جميعاً التكافل لخلق البيئة القوية الصالحة لنرقى بشعوبنا - ياذن الله - إلى مصاف الدول المقدمة.

إن ما جاء أعلاه هو مقدمة لمقالتي هذا وهو خير قرأته في إحدى وسائل الإعلام المقرؤة إن شركة الكاتيل الفرنسية وهي شركة اتصالات مختصة بالهواتف المتنقل، تستثمر ١٢٠ مليون دولار في مصر خلال الخمس سنوات القادمة فمعنى عنوان الخبر يظهر لي أن الهدف هو التسويق وفتح أبواب للهاتف النقال صناعة شركة الكاتيل، فلماذا لا تستثمر جامعة الدول العربية سعي الشركات العالمية للدخول في الأسواق العربية بالاستثمار بالصناعة وتطوير منتجاتها.

ومن هذا المنطلق نستطيع - ياذن الله - أن نؤسس صناعات متقدمة تخدم شعوبنا وتطلعاتنا - ياذن الله - لكي نصل إلى ما وصل إليه القوم في الدول المقدمة مثل أمريكا، وأوروبا الغربية، واليابان.

إن انتقال التقنية الحديثة لا يصل إلينا عن طريق التسويق فقط ولكن يحصل - ياذن الله - بالصناعة والبحوث، ونحن الدول العربية والدول الإسلامية جماء نستطيع - ياذن الله - فرض ذلك على الشركات الغربية واليابانية بإنشاء مصانع ومراكز للبحوث لتشجيع صناعاتهم والتي ستصبح بالتبني صناعات عربية نفخر نحن العرب والمسلمين بها.

يقول المثل العربي: "تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسراً وإذا افترقن تكسرت

(١) نشرت هذه المقالة بجريدة الاقتصادية العدد (٣٢٨١) بتاريخ ٤/١٠/٢٠٠٢ م.

آحاداً" فعلينا جميماً عرباً و المسلمين التكافل لما فيه مصلحتنا جميماً شعوباً وأفراداً ومتى حصل نقل التقنية الحديثة لدولنا سوف نستطيع - بمشيئة الله - تطوير هذه الصناعات لما هو الأفضل لما فيه خيرنا وخير هذه الشركات العملاقة.

ولقد قال أحد علماء النفس الاستراليين من خلال دراسته الميدانية إن أذكي الشعوب على الإطلاق هي الشعوب العربية، ولكن - مع الأسف - لا نرى لهم تفوقاً ملحوظاً في بلداننا، وإنما نرى لهم تفوقاً ملحوظاً في بلاد الغربة مثل أمريكا وأوروبا، حيث تتاح لهم الوسائل الازمة لبروز مواهفهم وذكائهم، وأذكر أنني لما كنت أدرس الهندسة في جامعة أورجون ستيت في مدينة كرفالس في ولاية أورجون في أمريكا خلال عام ١٩٦٨م أن زارتني استاذة علم النبات وهي مصرية المولد والنشأة والولادة، ولا أذكر اسمها - مع أسفني لذلك - أنها قدمت لأمريكا لجامعة أورجون ستيت لدراسة استخلاص البروتين من نباتات البحر، فسألتها لماذا قدمت لأمريكا لإعداد هذه الدراسة، ولم تقم بعملها في مصر أجابتني وهي الدارية في الأمور أنه لا توجد المعامل الخاصة والكافية لإعداد دراستها.

وأذكر أنه في ذلك الوقت صدرت جريدة الأورجونيون وهي أشهر جريدة تصدر في ولاية أورجون لتعلن أن هذه الباحثة المصرية توصلت إلى نتائج علمية مبهرة لاستخلاص البروتين من نباتات البحر، وأنها حصلت على شهادة شكر من حاكم ولاية أورجون لبحثها، هذا فسبحان الله كيف يقوم أبناءنا وبناتنا بأبحاث تبهر الناس والمختصين في البلاد الغربية، ولا يستطيعون فعل ذلك في بلدانهم.

إن السبب الرئيس لذلك هو قلة المختبرات ومراكز الأبحاث، فجنبذا لو تتبني الجامعة العربية بوجود أمينها الدكتور عمرو موسى الرجل المقرب الخبرير بتبني فكرة توحيد جهود الدول العربية، وكذلك الدول الإسلامية، بالضغط على الشركات العملاقة لتبني فكرة إنشاء مراكز بحوث ودراسات، وإنشاء مصانع لها، فإنني أجزم - بإذن الله - التوصل إلى ما وصل إليه الغرب، وأوروبا، واليابان في التقنية الحديثة التي ستفتنينا - بمشيئة الله - من الاستجداء للغرب.

كيف ندافع عن أنفسنا؟^(١)

يقول الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (سورة الحجرات- آية ١٠)، ويقول الرسول - صلى الله عليه وسلم -: "المؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً" أقامت الرابطة الدولية لمكافحة العنصرية ومعاداة السامية، وهي رابطة يهودية صهيونية عنصرية بذاتها يأقامة دعوى على رئيس تحرير صحيفة (الأهرام) إبراهيم نافع في إحدى المحاكم الفرنسية بتهمة "التحريض على الحقد العنصري" بسبب مقالة لعادل حمودة تحت عنوان: "تورتة يهودية بدماء عربية".

ولا اعتقاد شخصياً أن الأستاذ عادل حمودة حاد عن الصواب بمقالته هذه، وأود أن أذكر القراء الكرام بمقالة لي في جريدة "الاقتصادية" بأن تقوم الجامعة العربية ممثلة عن الدول العربية باستئجار دور محاماة أمريكية مشهور لرفع قضايا على وسائل الإعلام المقرؤة والمترئبة والمسومة، وعلى الكتاب الذي يتوجهون على الإسلام والمسلمين والعرب، ويزيفون الحقائق الواضحة وضوح الشمس في كبد السماء.

ولنا في تاريخ القضاء الأمريكي والأوروبي معين لا ينضب من القضايا، والتي كسبها المدعون بما يخص التشهير ونشر أكاذيب أو أنصاف حقائق أو كلمات حق أريد بها باطل.

ولا أعتقد أن مفكرينا وكتابنا وقضايانا ومحامينا غافلون عن ذلك، وهناك عدة مقالات في عدة جرائد عربية تطالب برفع قضايا على أعداء الأمتين العربية والإسلامية، ولكن نحتاج إلى تكاتف الجهود والإعداد الجيد.

كما أذكر أن المحامي الأمريكي المشهور رالف نادر - وهو أمريكي من أصل عربي - كان يدافع عن حقوق المستهلكين ضد الشركات الأمريكية الكبرى، وهو مشهور في أمريكا كمحامي المستهلك (Consumer Advocate)، وهناك البروفسور إدوارد سعيد وله وزنه في المجتمع الأكاديمي الأمريكي، كما أن هناك مجموعة لا يستهان بها من المفكرين الأمريكيان والغربيين ومن لهم الرغبة الأكيدة

(١) نشرت هذه المقالة بجريدة الاقتصادية العدد (٣٢٨٨) الجمعة ١١ أكتوبر ٢٠٠٢ م.

بتوضيح الصورة الخاطئة عن العرب والمسلمين.

لقد قام اللوبي اليهودي الصهيوني منذ أوائل الستينيات بشراء ذمم السياسيين والصحافيين مما أدى إلى عداء واضح من الشعب الأمريكي لكل ما هو عربي ومسلم وخاصة قضية فلسطين.

لذا فاني اقترح أن تقوم الغرف التجارية السعودية بممثلة برئاسة الغرف التجارية السعودية وكذلك رؤساء الصحف السعودية، والمحامين السعوديين، بتشكيل لجنة على وجه السرعة بدعم من حكومتنا الرشيدة، وفتح باب التبرع للمواطنين والمقيمين لجمع المال اللازم لهذا العمل الجبار. كما أرى أن تصدر فتوى من كبار العلماء لإجازة دفع جزء من الزكاة أو إجازة الصدقات لهذا الصندوق، لأن جزءاً من هدف هذا الصندوق هو نشر الوعي بالدين الإسلامي والدعوة للإسلام بالي هي أحسن.

ومتى ما عرفت الشعوب الغربية والأمريكية عظمة الإسلام عن طريق كسب القضايا القانونية، والتي سترتفع -بمشيئة الله- نيابة عن الأمتين العربية والإسلامية تكون بذلك قد حققنا -بإذن الله تعالى- عدة أهداف منها توضيح قضيتنا العادلة في فلسطين لهذه الشعوب، وإعطاء هذه الشعوب الصورة الصحيحة للإسلام العظيم، وكسبنا موقع سياسية واقتصادية مع حكومات هذه الشعوب، وهذا سيؤدي إلى رفع الظلم والتمييز والعنصرية عن إخواننا في الدين واللغة، ومن يحملون جنسيات هذه الشعوب.

وهناك فوائد أخرى ستظهر -بمشيئة الله- متى ما تم بإذن الله تنفيذ هذه الرؤية، ومن أعماق قلبي أرجو الله العزة للإسلام والمسلمين.

أمة وسطاً^(١)

منذ أكثر من ثلاثين عاماً وأعلامنا وعلماؤنا يوجهوننا توجيههاً لا لبس فيه نحو توجه ديني متخصص لا يسمع إلا إلى نفسه ولا يسمح لسماع الرأي الآخر. وبدأ هذا التوجه - ومع الأسف - يفقدنا هويناً الدينية الإسلامية السمحاء لا وهي الوسطية حيث يقول الله - سبحانه وتعالى - في سورة البقرة: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أَمَّةً وَسَطَا إِنْتَكُو وَأُولَئِكُمْ شُهَدَاءٌ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (سورة البقرة - آية ١٠٤).

فالوسط هو الاعتدال بالشيء ومسك الأمور من وسطها فلا غلو ولا تهاون، فالغلو هو الذي أوصل بعض شبابنا إلى درجة التهور واتباع الأفكار الغريبة عن ديننا الحنيف، لا وهو مبدأ (التكفير والهجرة) وهو مبدأ محارب من قبل علماء المسلمين على جميع طوائفهم ومذاهبهم.

رَبُّ قائل يقول: "إن إعلامنا ومناهجنا الدراسية وعلماءنا لم يتبنوا هذه الأفكار الغريبة عن ديننا وعقيدتنا" ، ولكن أقول: "إنهم لم يتبنوا هذه الأفكار ولكن أوجدوا البيئة المناسبة لانتشارها بين الشباب، وذلك بتكميم الأفواه ونبذ واتهام كل من يرى غير رأيهم، ولو كان حقاً هذا - من جهة - أما التهاون فلا يرضاه مسلم عاقل يؤمن بما جاء به القرآن وأمرنا وأنهانا عنه رسولنا محمد - صلى الله عليه وسلم -".

نحن نرى أنه آن الأوان لنتخلص جميعاً دولاً وطلبة علم ومفكرين ومتقفين بأخلاق الإسلام وما أمرنا به النبي - صلى الله عليه وسلم - حيث يقول: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" أو كما قال. ومن مكارم الأخلاق المجادلة والتي هي أحسن حيث يقول الله في سورة النحل: ﴿وَجَدَهُمْ بِالْأَقْرَبِ هُنَّ أَحَسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهَتَّمِينَ﴾ (١٢٥) (سورة النحل - آية ١٢٥)، والله - سبحانه وتعالى - جادل بل ناقش إبليس اللعين، والذي رفض أوامر الخالق - سبحانه وتعالى - بالسجود لأدم عندما أمرهم الله - سبحانه وتعالى - حيث يقول:

(١) نشرت هذه المقالة بجريدة الاقتصادية العدد (٣٨١٢) بتاريخ ١٩ مارس ٢٠٠٤ م.

﴿٢٨﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلملائِكَةِ إِنِّي خَلَقَتُ بَشَرًا مِّنْ صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَّا مَسْنُونٍ فَإِذَا
 سَوَّيْتَهُ وَفَخَّتْتَ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَجَدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ
 إِلَّا إِلَيْسَ أَبْيَ أَنْ يَكُونُ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٠﴾ قَالَ يَتَوَلَّ إِلَيْسَ مَا لَكَ أَلَا تَكُونُ مَعَ
 السَّاجِدِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ لَمْ أَكُنْ لَّا سَجَدْ لِتَشْرِيْخَ قَلْقَتَهُ مِنْ صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَّا مَسْنُونٍ ﴿٣٢﴾

(سورة الحجر- آية ٢٣-٢٨)، إلى آخر الحوار.

وكذلك حوار الله - سبحانه وتعالى - مع أبي الرسول رسوله ونبيه إبراهيم - عليه السلام - ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّي أَرِنِي كَيْفَ تُحِيِّ الْمَوْتَىْ قَالَ أُولَئِنَّمْ تُؤْمِنُ مَقَالَ
بَلْ وَلَكَنْ لِيَطَمِّنَ فَقِيلَ لَهُ (سورة البقرة- آية ٢٦٠)، إلى آخر الحوار.

لذا وجب علينا اتباع الخالق والاقتداء به من حيث فتح باب الحوار، والأخذ والرد والإقناع بالتي هي أحسن، وعدم تكميم الأفواه، فتصل إلى ما وصل إليه الأوائل من المسلمين بالإيمان الكامل، ومعرفة الدين صحيحة، حيث يقول أحد صحابة النبي - صلى الله عليه وسلم - إننا كنا نقف عند كل آية فنتمعن ما جاء فيها ونفهمها فهماً حقيقياً، لذا ثبت الإيمان في قلوبهم، وليس من هؤلاء الذين قال النبي - صلى الله عليه وسلم - "إن القرآن لا يتجاوز حناجرهم" أي يقرأون القرآن بدون فهم لمعانيه، والأسباب التي نزلت فيها الآيات.

نحن أمّةٌ وسطٌ وترغب بل نطالب بالوسطية فهي - بمشيئة الله - وتوفيقه التي ستوصلنا إلى شاطيء الأمان، ولقد سمعت من مصدر موثوق أن ولی العهد الأمير عبد الله بن عبد العزيز في أحد اجتماعاته مع كبار العلماء، وكان من بينهم المغفور لهما - بمشيئة الله - الشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ محمد بن عثيمين، سألهما لماذا بدأ الناس يطلبون الإفتاء من غير علماء المملكة العربية السعودية، بينما كانوا في الماضي القريب يلتجأون إلى علماء السعودية بكل صفيرة، وكبيرة ١٩٦٤ فعندما لم يجد الأمير الجواب لدى المشايخ أجابهم أنه بسبب ترك الوسطية واتباع التشدد الذي أبعد الناس عن طلب الفتوى من علمائنا.

إنتي اكرر ما سبق وان ذكرته في هذه المقالة على ولاة الأمر وعلى علمائنا باتباع الوسطية والعودة إلى المنهج السليم بالحوار الهادي البناء الذي لا يلغى الرأي والرأي الآخر والاجتهد بل يتبنّاها لما هو في مصلحة الإسلام والمسلمين.

أهمية الاتحاد بين دول مجلس التعاون الخليجي

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْدِرُونَ فِي سَيِّلِهِ، صَفَا كَانُهُمْ بُتَّينَ﴾ مَرْضُوقٌ (٤) (سورة الصافات- آية ٤)، ويقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "يد الله مع الجماعة" ويقول الشاعر:

تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسر أدا
وإذا افترقن تكسروا

قبل بضعة أيام انتهت فعاليات القمة الخليجية في دورتها الحادية والعشرين بالمنامة، وبعد مضي أكثر من عشرين عاماً على انعقاد أول قمة خليجية، وحتى آخر قمة لم نر نحن مواطنين مجلس التعاون أي فائدة ملموسة بهذا المجلس، (مجلس التعاون الخليجي) فما زالت الجوازات تستخدم عند حدود كل دولة، وما زال العمل بحرية صعباً، حتى إن أحد بنود القمة الحادية والعشرين تكلم عن السماح لمواصلة بعض المهن، والإبقاء على ١٥ مهنة لم توضح معالمها وما زلنا نستخدم عملاً ٦ دول لا تقبل بعض العملات الخليجية في البيع والشراء بينما يقبل الدولار والجنيه الإسترليني.

وما زالت مشاكل الحدود عالقة بين بعض الدول، حتى استدعي الأمر الذهاب لمحكمة العدل الدولية، وما زلنا نوقع عقود التسليح الكثيرة، خوفاً من بعضنا البعض، وما زلت الثقة غير متبادلة بين قادة دول المجلس، حتى إن دولة قطر وافقت في آخر المطاف على الاشتراك في القمة الحادية والعشرين المنعقدة في البحرين، و يأتي عدم موافقة قطر احتجاجاً على عدم مشاركة البحرين في القمة الإسلامية المنعقدة في الدوحة العام الماضي.

ومازلت الجمارك تعمل على الحدود حتى تاريخه وإلى الآن لم تبدأ تطبيق التعرفة الجمركية الموحدة (حدد لها عام ٢٠٠٢ م لمبدء تطبيقها)، وما زلنا نعاني التناحر في كرة القدم والتي اعتقدنا أنها موحدة لشعوب مجلس التعاون، ولكن - ومع الأسف - بدأت تسير في الاتجاه المضاد، وما زلنا نعاني ونعاني من أشياء كثيرة لا يمكن حصرها جمِيعاً في هذا المقال، وأعود إلى أن معظم مشاكلنا سواء الحدودية أو خلافها إنما هونات مخلفات الاستعمار البريطاني عندما كانت دول

مجلس التعاون الخليجي ماعدا المملكة تحت الانتداب البريطاني، وكان التاج البريطاني يقرر مصلحة الإمارات العربية تحت الانتداب من وجهة نظر بريطانية بحثه، حتى إن الإنجليز - لغتهم الله - حلقو مشاكل الحدود بين هذه الدول حتى بينها وبين المملكة والتي تشارك هذه الإمارات الحدود.

ولكن لم تقع يوماً من الأيام تحت الانتداب أو النفوذ البريطاني ولكن - وبحمد الله - ثم القيادة الحكيمية لحكومة المملكة حلت جميع مشاكل حدودها مع الدول المجاورة، سواء دول مجلس التعاون الخليجي، أو اليمن، أو العراق، أو الأردن. ونظراً لقربها من والدي تركي عبدالله العطيشان - رحمة الله - والمهام الجسيمة التي أوكلت لها منذ عهد المنفور له موحد المملكة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن - طيب الله ثراه -، وحتى خادم الحرمين الشريفين - أطال الله في عمره - ومن ضمن هذه المهام إمارة منطقة البريمي قبل تنازل حكومة المملكة عنها لصالح سلطنة عمان، والإمارة أبوظبي، وكذلك مسؤوليته بمراجعة اتفاقية الحدود بين المملكة ودولة الكويت، وأعمال آخر أكثرها متعلق بمواضيع الحدود، وخاصة حدود المملكة الشرقية.

ولوجود وثائق مهمة اطلعت عليها بعد وفاة والدي - رحمة الله - تأكد لي - بما لا يدع مجالاً للشك - أن حكومتنا الرشيدة - وفقها الله - تسعى للم الشمل والجوار الحسن مع دول الجوار، وإنها جميع الأمور العالقة حتى ولو على حساب التنازل العقلاני عن بعض أراضينا، والتي لا يختلف عليها اثنان بش甕يتها للمملكة ومع ذلك تنازلت عنها بطيب خاطر للمصالحة العامة، وأنا والكثير من مواطني المملكة يؤيدون قرار حكومتنا الرشيدة.

إنني أؤكد لجميع شعوب مجلس التعاون الخليجي ولحكومتها وكذلك دول الجوار الأخرى، أن المملكة ليس لها أية أهداف خاصة أو طمع ماعدا الهدف الرئيس وهو لم الشمل والاتحاد، حيث إن الاتحاد قوة والتفرق والشرذمة ضعف، وأكبر دليل على ذلك هوانتنا على جميع الدول بما فيها إيران والتي اغتصبت ثلاثة جزر من الإمارات وهي: (جزيرة طنب الكبرى وطنب الصغرى وجزيرة أبوموسى) ولا ننسى موقف إيران أيام حكم الشاه بمطالبتها للبحرين حتى إن هناك مقعداً شاغراً للبحرين في مجلس الأمة الإيراني، ولا يفوتنا أطمام العراق

بالكويت والمتمثلة بغزوه للكويت، ولو لا الله ثم الملكة لما استطاعت حكومة الكويت العودة للحكم، ولما استطاع الكثير من الكويتيين العودة إلى ديارهم.

إنني أوجه في مقالتي هذا الدعوة لحكومات ومجلس التعاون وشعوبها النظر بعين العقل والمنطق للمصلحة العليا لشعوبنا وأوطاننا، بعيداً عن النظرة القصيرة والاهتمام الإقليمي المحدود، والذي أرى ويرى غيري أنها غير مجديّة، لأننا لو نظرنا بمنظار العاقل الحكيم، لرأينا أن مصلحة شعوب وحكومات دول مجلس التعاون الخليجي لا تكون إلا بالاندماج في اتحاد قوي لأسباب عديدة منها: أن عادات وتقاليد شعوب دول مجلس التعاون واحدة، وأن متوسط الدخل لشعوب دول مجلس التعاون متقارب، ولا توجد عداوة بين أنظمة الحكم لهذه الدول، ولا توجد أطماع لأي من دول المجلس في الأخرى.

كما أعتقد أن هناك مصلحة لدى مجلس التعاون باتحادها مع بعضها البعض وخاصة مع المملكة للأسباب التالية: العميق الاستراتيجي لدى مجلس التعاون من خلال العميق الاستراتيجي للمملكة، الحصول على الدعم الإسلامي من خلال وجود القدس بقطعتين للمسلمين وهما مكة المكرمة والمدينة المنورة، القوة العسكرية الممثلة في الإمكانيات الكبيرة للمملكة من خلال وجود البنية التحتية للمنشآت والقواعد والمدن العسكرية وكذلك عدد السكان، القوة الاقتصادية الكبيرة من خلال الاندماج مع دولة المملكة والتي تملك أكبر احتياطي بترولي في العالم، القوة الشرائية للمملكة من خلال سكانها ومن خلال الزيارة الدينية لزيارة الأماكن المقدسة بالمملكة، مما سيتّنبع عنه الاستفادة الأكبر لرجال الصناعة والتجارة في دول مجلس التعاون الخليجي.

مما سرد أعلاه نرى أن الاتحاد سيكون قوة لجميع دول مجلس التعاون الخليجي بدون استثناء، وستكون الدول الصغيرة جنباً هي المستفيد الأكبر، ولا مانع إن كان ذلك سيكون في صالح الجميع. وعلى دول مجلس التعاون الخليجي النظر للأطماع التوسعية لإيران وكذلك للهند، والتي دخلت قريباً في تحالف عسكري مع الصين، وجميع هذه الدول تطمح بالدخول في المياه الدافئة للخليج وأرى أن الوقت قد حان لدى مجلس التعاون وقادتها النظر بعين العقل والحكمة والاعتبار بما حدث لدولة الكويت خلال غزو العراق لها.

وفي تقرير لوكالة المخابرات الأمريكية (CIA) أنه سيكون هناك تحالف عسكري بين تركيا وإسرائيل والهند خلال الخمس عشرة سنة القادمة، فالهند لها أطماع في الخليج، وعليها التنبه من الآن وخاصة أن هناك أعداداً بالملايين من الجنسية الهندية تعمل في دول مجلس التعاون الخليجي. علينا جميعاً شعورياً وحكومات في دول مجلس التعاون الخليجي أن نعي ذلك جيداً - وبمشيئة الله - متى ما تم اتحاد دول مجلس التعاون يتم حينئذ اتحاد الدول العربية.

يا حكام المسلمين تكاتفوا

يقول الله - سبحانه وتعالى - في محكم كتابه: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَقْرَبُ أَسَاءَ بَعْضًا إِلَّا تَقْعُلُهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَيْرٌ﴾ (سورة الأنفال - آية ٧٣)، يقول الفقهاء في تفسير هذه الآية: إن الكفر كله ملة واحدة يوالى بعضهم بعضاً ويتكافلون فيما بينهم ضد المسلمين، بينما نراهم يختلفون فيما بينهم منذ الحروب الصليبية والتي كانت تحت لواء الكنيسة التي وحدت ملوك أوروبا المتأخرین في حروبهم ضد الإسلام والمسلمين، وهنا نرى الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا الحليفتين يساندھم من يساندھم في الحرب على الإسلام والمسلمين.

ولقد سبق لي وان كتبت من منبر الاقتصادية بعد أحداث ١١ سبتمبر أن الرئيس الأمريكي بوش لا يعني كلمة (Crossade) أو الحرب الصليبية كما جاء في خطبته بعد أحداث ١١ سبتمبر مباشرة بأنها حرب صليبية، وأوضحت أن هذه الكلمة مرادفة لكلمة حملة، فتسمى بهم في أمريكا والغرب يستخدمون كلمة (Crossade) أو الحرب الصليبية على المخدرات، والجريمة، والفساد، ولكن بعدها أعلن بوش الحرب على العراق وعلى جميع الدول الإسلامية بادئاً بدولة أفغانستان المسلمة، تبادر إلى ذهني قول سيدنا علي - رضي الله عنه -: "خش القلوب يظهر على صفحات الوجوه وفاتات الألسن" أو كما قال عنهم رب العزة والجلال: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَخْرَجْنَاهُمْ فَلَعْنَاقُهُمْ سِيمَهُمْ وَلَعْنَاقُهُمْ فِي لَعْنِ الْقَوْلِ﴾ (سورة محمد - آية ٢٠).

إن لحن القول هو زلة اللسان كما يقول العرب، ويفك ذلك ما كتبه هنري كيسنجر وزير الخارجية الأمريكي السابق في عهد نيكسون: "إن الإسلام هو عدونا الأول وليس الشيوعية" وذلك في عهد قوة الشيوعية ممثلة في الاتحاد السوفيتي قبل سقوطها بأكثر من خمس عشرة سنة. إنها أحقاد الحكام من أوربيين وأمريكيين، علمًا بأن دولة أمريكا حديثة، وأغلب حكامها أوربيوالأصل، وينتمون إلى الصهيونية المسيحية، ومنهم عائلة بوش والتي يضاف إلى انتسابها للصهيونية المسيحية أنهم ينتمون إلى جمعية (الجمجمة والعظم) كما ذكر

الأستاذ محى الدين اللاذقاني في عموده بجريدة الشرق الأوسط العدد (٨٧١٤) تحت عنوان المسؤولية والجماعيون.

حيث ذكر أن المعلومات عن هذه الجمعية السرية نشرت في كتاب المؤلفة اليكسندر أروبينز (أسرار القبر) وهي إحدى الجماعات المنسبة للمسؤولية العالمية، وفي هذا الكتاب تدعي المؤلفة أن جورج بوش الأب وكذلك أبوه وجده أعضاء في جمعية (الجمجمة والعظم) وقد انتسب إليها جورج بوش الابن الرئيس الحالي لأمريكا عام ١٩٦٨ م ومن طقوس هذه الجمعية كما يذكر الأستاذ اللاذقاني مشاهد تشجع على شرب الدماء.

إنني بسردي لهذه الحقائق أرجو من حكومات العرب والمسلمين جميعاً - وبدون استثناء - إعادة النظر في استراتيجياتها السياسية والاقتصادية إزاء أمريكا والغرب ككل، والسعى الحثيث إلى تقريب وجهات نظر هذه الحكومات لكي تضع خطة إستراتيجية لمواجهة رغبة أمريكا القوية ممثلة برئيسها الحالي جورج بوش لاستعمار العالمين العربي والإسلامي، والتتحكم أولاً في البترول العربي في الخليج والعراق، وكذلك التحكم في منافذ البترول المائية.

لذا أكرر رجائي للدول العربية ممثلة في الجامعة العربية، وكذلك الدول الإسلامية ممثلة في الأمانة العامة للمؤتمر الإسلامي بالتكلاف بين الجامعة العربية والأمانة العامة للمؤتمر الإسلامي للخروج بخطة وإستراتيجية موحدة، للتغلب على النزعة الاستعمارية الجديدة لأمريكا وبريطانيا.

من يهين يسهل الهوان عليه

يقول الشاعر:

من يهين يسهل الهوان عليه مالجرح بميت إيلام

لقد أهنا نحن العرب من جميع شعوب العالم بدون استثناء والسبب هواننا على المواقف التي تتعرض لها وكأن الواحد منا ليس من عنصر البشر وليس من أولاد بني آدم- عليه السلام- يقول الله- سبحانه وتعالى:- ﴿وَمَا أَصْبَحْتُمْ مِّنْ مُصْبِكُتٍ فِيمَا كَسَبْتُ أَيْدِيكُفُرُوكُمْ﴾ (سورة الشورى- آية ٣٠)، ويقول الشاعر أبوالقاسم الشابي مع عدم موافقتي على المبدأ لأن فيه إلحاد- والعياذ بالله- ولكن أوافقه المعنى:

إذا الشعب يوماً أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر

وعذرني أن الشاعر ليس لديه إلمام بالشرع والعقدية ولكن لدينا قول الله- سبحانه وتعالى:- ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا يَقُومُ بِهِ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا يَأْفِسُهُمْ﴾ (سورة الرعد- آية ١١)، وهذا أحكم وأفضل لأنه يأتي من قول الله الواحد الأحد، خالق البشر فتحن كشعوب عربية، مسلوية الهوية والانتماء، والسبب الرئيس لذلك هو تفرقنا وعدم توحدنا ليبت أبناءنا وبناتنا يقتدون بالشاب العربي المسلم عبد الله بن الزبير ابن ذات النطاقين- أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهم جميعاً عندما كان طفلاً يلعب مع أقرانه في إحدى شوارع المدينة المنورة على عهد الخليفة الإسلامي الثاني الفاروق عمر بن الخطاب الذي كان يمر في شوارع المدينة، ولما مر عمر بهم فقزع الصبية وهربوا ماعدا عبد الله بن الزبير، فلما سأله الخليفة الراشد عمر بن الخطاب لماذا لم يفر مع أقرانه؟ قال له: "لم أعمل جرماً فأخافك، ولم تكن الطريق ضيقه فأواسع لك" ، يا لها من كلمات مؤثرة تأتي من صبي في عمر الطفولة ولكنها الشجاعة الصادقة، والتي أتمنى أن يحتذى بها أبناءنا فلا يخافون كلمة الحق.

أين بناتنا من موقف ذات النطاقين- رضي الله عنها وعن والدها- السيدة

أسماء بنت أبي بكر. عندما قتل الحجاج بن يوسف والي الأمويين على العراق ابنها المذكور أعلاه عبد الله بن الزبير وصلبه ورفض طلب من تبقى من صحابة النبي والتابعين بدفعه وطلب أن تأتي والدته- رضي الله عنها- أسماء بنت أبي بكر ل تستجديه بأن يدفعه، فأبانت عليها أنفتها العربية وإيمانها بالحق أن تستجدي الظالم الغاشم عدو الله الحجاج، فذهبت حتى وقفت عند ابنها المصلوب- رضي الله عنه- عبد الله بن الزبير وقالت قولتها المؤثرة: "أما آن لهذا الفارس أن يتراجل" يا لها من كلمة عظيمة تخرج من في امرأة عظيمة.

فأين بناتنا ونساءنا من هذه المرأة الشجاعة المؤمنة التي عندما سألها ابنها عبد الله بن الزبير وهو محاصر في الكعبة في بيت الله الحرام، وظلمه بنى أمية ورموه وهو محصن بالكتيبة بالمنجنيق، وقد قتل أكثر أتباعه، أن الحجاج وبيني أميه يعرضون عليه الاستسلام وسيؤمنون حياته، ويبقون عليها، ماذا كانت إجابتها- رضي الله عنها- قالت: "إن كنت حاربت لوجه الله ولتبقي كلمة الله هي العليا وأنك على حق وأن بنى أمية على باطل، ولقد قتل من قتل من أصحابك فلا تستسلم واستمر بالقتال" فأجابتها إنه يخشى أن يمثل بنى أمية بجنته، فأجابته الأم المحتسبة المؤمنة: "إن الشاة لا يضرها سلخها بعد ذبحها" ، فذهب وقال- رضي الله عنه- حتى قُتل.

علينا جميعاً تعليم أبنائنا وبناتنا الشجاعة بإبداع الرأي واحترام آرائهم للنشئ- بمشيئة الله- جيلاً أرجو من الله أن يعيد للأمة الإسلامية العربية عزها واحترام الشعوب الأخرى لها، فعليها جميعاً أفراداً وعائلات ومؤسسات تعليمية أن تنشئ أبناءنا وبناتنا على النشأة الإسلامية الصحيحة، والتي قال فيها الخليفة الراشد عمر بن الخطاب: "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرازاً" فالحرية لا تأتي من الفراغ ولكن تأتي من التعليم والتشجيع لأبنائنا وبناتنا بإبداع آرائهم دون خوف أو وجع.

اللهم أهد أهل الكتاب

اطلعت على رسالة بالبريد الإلكتروني مرسلة من الأخ الصديق المهندس محمد عمر العامودي بعنوان: "اللهم أهد أهل الدنمارك" تطرق فيها الكاتب والذي لم يظهر اسمه على الرسالة لقضية الكاريكاتير الدنماركي عن نبي الأمة محمد - صلى الله عليه وسلم - ويقول الكاتب: إنه سعيد جداً لأن يرى حب المسلمين لنبيهم ورسولهم محمد - صلى الله عليه وسلم - وردة الفعل القوية من أبناء المسلمين، بحيث قاطعت معظم الشعوب الإسلامية البضائع الدنماركية وهو - أي الكاتب - وجد أن هذه الردود انصببت على الضغط على الحكومة الدنماركية، للحصول على اعتذار من حكومتها، وهو لا يعترض على ذلك، ولكن يتساءل ماذا لو كان الرسول الكريم بيننا اليوم؟ ماذا كان رده وهو لا يجيب على السؤال ولكن يستعرض سيرة النبي - صلى الله عليه وسلم - مع الكفار والشركين من أبناء قومه، وكيف كان رده عليهم برغم ما رأى منهم من أذى نفسي وجسماني، فكان دائمًا يدعو لهداية قومه وينتهي الكاتب إلى قوله: "اللهم أهد أهل الدنمارك وأمثالهم للإسلام".

أقول وبالله التوفيق إننا معشر المسلمين مقصرين في الدعوة للإسلام بالطريقة التي يفهمها الغربيون، وهي الناحية الإنسانية لنبي الأمة ومرشدها، وموصل رسالته ربه - عز وجل - للإنسانية جموعاً من قول الله - سبحانه وتعالى - في سورة سباء ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَكَذِيراً﴾ (سورة سباء آية ٢٨)، فقد حاول رسولنا وأمامنا محمد - صلى الله عليه وسلم - إرسال هذه الرسالة إلى ملوك العالم في عصره، فقد أرسل رسائل إلى ملك الحبشة، وكسرى فارس، وقيصر الروم ودعاهم للإسلام.

وعلينا نحن أتباعه أتباع سنته ليس فقط بالظهور، كاعفاء اللحية، وتقصیر الشارب، أو تقصیر الثوب، ولكن علينا أن نظهر صفاته الإنسانية وكيف أنه كان يكره الإساءة حتى لمن أذوه وطردوه وخططوا لاغتياله، وهم بنو قومه قبيلة قريش، فعندما من الله عليه بفتح مكة المكرمة، جمع قريش وقال لهم: "ما ظنكتم أنني فاعل بكم"، قالوا: "خيراً، أخ كريم وأبن أخ كريم"، قال: "اذهبا فأنتم الطلقاء"، كان رد قريش عليه عندما سألهم نابع من أخلاقيات النبي - صلى الله عليه وسلم -

العظيمة والتي عرفوها عنه قبل الرسالة عندما كان يلقب بالصادق الأمين. علينا نحن أثرياء العالم الإسلامي إخراج سيرة النبي الكريم للعالم عن طريق البحوث العلمية والمطبوعات، والكتابات عن النبي الأمة محمد - صلى الله عليه وسلم - سواء من المسلمين أو غيرهم ممن كتب سيرة صحيحة عن النبي فإن في ذلك أكبر أثر على أهل الكتاب، فبذلك نفرض عليهم احترام النبي وخاصة الأوربيين والأمريكان، فيما أن نأتي بهم للإسلام كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم : " اللهم أهد دوساً وآت بهم " وكما قال عن ثقيف وهم من رموه بالحجارة حتى ادموا قدميه " اللهم أهد ثقيفاً وآت بهم " أو على أقل تقدير نأمن تعرضهم لسيد بنى آدم رسولنا الحبيب.

إنني أرى أن المقاطعة الاقتصادية الشعبية جيدة وكذلك مواقف بعض الحكومات الإسلامية مثل موقف المملكة من سحب سفيرها لدى الدنمارك، واحتداء إيران بها، وهي مواقف نبيلة وترسل رسائل قوية ليس فقط للدنمارك ولكن لكل من تسول له نفسه الإساءة لنبي الأمة ولديتنا الحنيف. علينا المضي قدماً في هذا الاتجاه ولكن علينا ألا ننسى الدعوة لله والدعوة للإسلام عن طريق نشر سيرة النبي العظيم بين أبناء أهل الكتاب في الغرب.

ولعلنا نستفيد من هذا الاهتمام الإعلامي الذي سببته الرسوم الكاريكاتورية عن نبينا أن نستفيد من اهتمام الغرب بهذا الموضوع للنشر بطريقة ذكية لسيرة النبي بين أبناء أهل الكتاب لوقرا أحد منا - أبناء المسلمين - سيرة النبي لذرفت عيناه من الدمع، لما سيسمعه من الصفات العظيمة لنبي الأمة، وكيف أنه بعد رمي بالحجارة من صبية ثقيف، واستهزاء ثقيف بدعوته يأتيه جبريل - عليه السلام - ويقول له يا محمد إن الله يقرئك السلام، ويقول لك إن ملك الجبال تحت أمرك إن أردت أن يطبق عليهم الأخشبين لفعل ولكن الرسول الكريم قال: " لا والله إنني لأرجو أن يخرج من أصلابهم رجال يعبدون الله " أنظر إلى هذه المواقف النبيلة من نبينا وهناك مواقف كثيرة فيها عفو عن قريش، وعفو عن قاتل عمه حمزة - رضي الله عنه - ونحن هنا لسنا بصدده سرد سيرته ولكن للتذكرة والذكرى تتفع المؤمنين ويقول الله - سبحانه وتعالى - عنه: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (١) (سورة القلم - آية ٤)، وقوله - سبحانه وتعالى - عن نبينا: ﴿ وَلَوْكُنْتَ فَطَّا غَلِظَ الْقَلْبِ

لَا تَنْقُضُوا مِنْ حَوْلَكُمْ (سورة آل عمران - آية ١٥٩).

أقول بجانب الدعوة للإسلام عن طريق إظهار سيرة النبي - صلى الله عليه وسلم - أرى أن ينشأ صندوق خيري لجمع تبرعات المسلمين تحت إشراف جهات موثوقة، وذلك للتزود عن النبي وعن الإسلام وال المسلمين، عن طريق رفع دعاوى على من يتجرأ بقذف الإسلام والمسلمين، أو التعرض لنبي الأمة فسيكون من فوائد هذا الصندوق - بجانب الدفاع عن النبي والإسلام وال المسلمين، سيكون بمهمته تلك سبباً في دخول أناس كثيرون للإسلام عن طريق الفضول، لمعرفة هذا الدين. فمتى عرروا عنه تحقق - بإذن الله - دخولهم للإسلام وسأقوم بإذن الله بدراسة هذا الصندوق، والتقدم لولاة الأمر لأخذ الموقفة على ذلك.

يا أمتي الإسلام والعرب كيف نحمي أنفسنا؟

يقول الله - سبحانه وتعالى - في محكم كتابه: ﴿وَأَعْدُوا لَهُم مَا أَسْتَطَعْتُمْ
مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَذَّابَ اللَّهِ وَعَذَّابَكُمْ﴾ (سورة الأنفال
آية ٦٠)، فالإمداد للقوة يتوجب عدة أوجه منها الإعداد المعنوي، والتعليمي،
والإعلامي، وتنقيف الأمة الإسلامية بدينها الصحيح غير المحرف والإعداد لتطبيق
الديمقراطية الإسلامية والتي ضمنت للفرد مسلماً أو ذمياً ماله ونفسه وعرضه،
ومن أوجه الإعداد والذي أراه مناسباً في هذه الظروف الصعبة التي تمر بها الأمتين
العربية والإسلامية هو الإعداد الإعلامي.

ولقد سبق لي أن كتبت عدة مقالات بجريدة الاقتصادية حول الاهتمام
بالإعلام والإعلام المضاد، وسبق واقترحت قيام الدول العربية ممثلة بالجامعة
العربية برصد المبالغ اللازمة، والковادر الوطنية المؤهلة، للرد على الإعلام الغربي
وخاصة الأمريكي المتحيز لدولة إسرائيل والذي بدأ بعد أحداث ١١ سبتمبر
٢٠٠١م وتوجيهه جام غضبه على الدول العربية وخاصة المملكة.

إنني أرى تأسيس رابطة عربية أمريكية لمكافحة العنصرية، ومعاداة العرب
وال المسلمين، يجمع لها حشد من شرفاء أمريكا وأوروبا الذين ينددون عن
بمقاليهم، ويتقون صنوف المضايقات والأذى من المنظمات اليهودية، بتهمة
معاداة السامية، خاصة عندما يتعرضون للمشكلة الفلسطينية، ويدركون الحقائق
الدامغة التي ثبتت عنصرية ومعاداة الإسرائيليين لكل ما هو فلسطيني وعربي
ومسلم، وهناك الكثير من الأمريكان ممن يعتنقون الصهيونية المسيحية ومن
يجررون اليهود في هذا المنهج - إنني أرى أن تدعم هذه الجمعية بمال الرجال،
والمكاتب القانونية الأمريكية الشهيرة، للقيام برفع قضايا قانونية ضد التمييز،
ضد من يكتبون عن العرب والمسلمين بحقد وكراهية وبدون حقائق.

ولأنني أجزم - بإذن الله - أن الأموال التي ستخرج عن القضايا التي سترفع
بالمحاكم، وسيحكم بها ضد هؤلاء العنصريين ضد وسائل الإعلام التي تؤويهم
وتشعر آراءهم، فهي كفيلة - بإذن الله - باستمرار هذه الجمعية، مع فتح باب
التبرع لها من جميع العرب والمسلمين، ومتي انتصرنا إعلامياً على غلاة اليهود

والصهيونية المسيحية، بدأنا بالطريق الصحيح لحماية مجتمعاتنا من حكام لا يهمهم إلا إعادة انتخابهم، أمثال ممثلي مجالس الكونجرس والسنات بأمريكا، وكذلك الرؤساء أمثال جورج دبليو بوش.

وهناك جمعيات أمريكية عربية مثل (كير) تكافح وحدها في هذا المجال، ولكن ينقصها الدعم المالي واللوجستي اللذان يضمنان لها الاستمرار والانتشار، فما زالت هذه الجمعية تقوم بأعمال كثيرة، ولكن بسبب محدودية الدعم المالي ما زال أمامها الكثير. أنا من المؤمنين إيماناً كاملاً إن الحل للوضع الراهن للدول العربية والإسلامية بتطبيق الديمقراطية وحرية التعبير، ولكن ما لم يدرك كله لا يترك كله.

وليت الدول العربية ترصد ربع ميزانياتها المخصصة لإعلامها المحلي لهذه المؤسسة المقترحة وهي الرابطة العربية الأمريكية لكافحة العنصرية ومعاداة العرب والمسلمين. إن العداء الذي يظهره الشعب الأمريكي وبعض الشعوب الغربية عائد في المقام الأول لغياب الإعلام العربي المميز والمؤسسات القوية التي تدافع عن حقوق العرب والمسلمين في جميع أصقاع العالم. إنني أعلم أن جميع دول الغرب بما فيه أمريكا هي دول قانون والقانون فيها فوق الكل.

ولا يفوتي ملاحظة القاضي الذي ينظر في قضية السعوفي الأمريكي الطالباني، والذي قال بالحرف الواحد: " علينا حماية حقوق الإنسان ولو لهؤلاء الذين يكرهوننا" إنني أكرر رجائي للجامعة العربية وللحكومات العربية وخاصة حكومتنا الرشيدة بأن تأخذ اقتراحي هذا محل الجد، وأن تبدأ بالإعداد لتأسيس هذه الرابطة والتي - بمشيئة الله - متى ما تم لها الدعم المالي ستكون المدافع الرئيس عن حقوق العرب والمسلمين في العالم.

كيف نحمي حقوق المسلمين؟

يقول الله سبحانه وتعالى في سورة الرعد: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ...﴾ (سورة الرعد- آية ١١) إلى آخر الآية، ويقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: "كما تكونوا يولى عليكم" أو كما قال. قوله - صلى الله عليه وسلم -: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كلاماً خيراً" واعتبر النبي الكريم شاعره حسان بن ثابت من كبار المجاهدين عندما بدأ يندد عن النبي الكريم وعن رسالته ضد شعراً الجاهلية، وصناديد قريش، ونحن المسلمين والعرب مطالبون أمام الله - سبحانه وتعالى - وأمام شعوبنا وحكوماتنا بالذود عن ديننا وعقيدتنا السمحاء والله - سبحانه وتعالى - جعل رسالته وأخر أنبيائه من العرب.

ويقول الله - سبحانه وتعالى - عن المسلمين: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجْتُ لِلناسِ﴾ (سورة آل عمران- آية ١١٠). ويقول الله - سبحانه وتعالى - في سورة المائدة: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتَقُولُ أَنَّهُ وَابْنَهُ أَتَيْهُ الْوَسِيلَةُ وَجَهَدُوا فِي سَبِيلِهِ لَمَّا كُنُّمْ قُلْحُونَ﴾ (٥٥) (سورة المائدة- آية ٢٥)، وينقسم الجهاد إلى ثلاثة أقسام منها الجهاد بالنفس، والجهاد بالمال.

ويكون الجهاد بالنفس في حالة قيام الحرب بين المسلمين والكافر، وعليها في وقتنا الحاضر التركيز على الجهاد بالنفس، والجهاد بالمال عن طريق تأسيس جمعيات حقوقية تدافع عن الإسلام والمسلمين والتي ستكون - إن شاء الله - لها دخل من خلال نجاح هذه الجمعية والقائمين عليها بالدعوى المرفوعة على من يسيء للإسلام والمسلمين، سواء أفراداً، أو حكومات بما فيها وسائل الإعلام المتعددة.

ولقد سبق وأن كتبت مقالة في جريدة الفراعنة "الاقتصادية" قبل وقت قصير عن هذا الموضوع، والذي دعاني للكتابة في هذا الشأن مرة أخرى بجريدة الشرق الأوسط عدد (٩٠١٧) وتاريخ ٢٠٠٣/٨/٦ تحت عنوان: "الملا كريكار يقتاضي أمريكا ويرفض ٥ آلاف يورو تعويضاً من هولندا"، والملا كريكار كما هو معروف زعيم جماعة أنصار الإسلام، والتي ضربت القوات الأمريكية خلال

حربها على العراق موقعاً لها في شمال العراق، ولقد نشرت وسائل الإعلام قضية الملا كريكار بخصوص طرده من الترويج وسحب اللجوء السياسي منه، بسبب اتهامات واشنطن له بالإرهاب.

والخبر في مجلمه يقول: إن محكمة هولندية عوضته بمبلغ خمسة آلاف يورو بسبب سجنه في هولندا لمدة 4 أشهر بدعوى ممارسة الإرهاب، وكذلك إسقاطاته ممارسة الإرهاب من قبل القضاء النرويجي الأسبوع الماضي، وهذا الخبر - بعد ذاته - دعماً عملياً لمطالبتي بإنشاء لجنة حقوقية للدفاع عن الإسلام والمسلمين، ومطالبتي رجال الأعمال السعوديين والخليجيين بدعم هذه الجمعية والتي أرجو من الله أن تكون بالنسبة لهم الجهاد بالمال لنصرة الإسلام والمسلمين. وإن هذين الحكمين اللذين صدرتا من محكمة هولندية والقضاء النرويجي لهو دليل على استقلالية القضاء في أوروبا، واعتقد أن نفس الشيء ينطبق على الولايات المتحدة الأمريكية، وكذلك، وغيرهما من الدول الديمقراطية والتي يشتهر قضاها بالاستقلالية.

إنني أناشد الميسورين من المسلمين خاصة السعوديين والخليجيين منهم، الإسراع في إنشاء هذه اللجنة الحقوقية، و اختيار أفضل المحامين والعلماء لدعمها، و اختيار مكاتب محامين "أوربيين وأمريكان" ممن يرجى منهم الصدق والمهنية بعلمهم، ليزودوا عن حياض الإسلام والمسلمين والله يقول: ﴿إِنْ تَصُرُّوا لَهُ يَصُرُّوكُمْ وَيُبَيِّنُ أَفَدَمَكُمْ﴾ (٧) (سورة محمد - آية ٧)، ومن نصرة الله - وهي الأهم - هناك نصرة أنفسنا وخاصة أصحاب الأموال المسلمين والذين ربما تستهدفهم أمريكا في القريب العاجل، ولنا مثل حي وهو مطالبة أهل ضحايا أحداث ١١ سبتمبر بعض رجال المال والأعمال السعوديين بدفع تعويضات لهم، بدون سند واضح أو وجه حق في هذه المطالبات، ولكنها من باب ابتزاز العرب والمسلمين.

الاتحاد قوة

يقول الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (سورة آل عمران- آية ١٠٣)، ويقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: "المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً" ، أو كما قال ويقول الشاعر:

تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسرأ
إذا افترقن تكسرأ

لذا فإن الله - سبحانه وتعالى - ورسوله الكريم يأمر وتنا بالاجتماع والاتحاد ونبذ الفرقة والتشتت، ويكتفي للمرء أن يرى الدول العظيمة بنيت بالاجتماع والاتحاد، ولنا مثل واضح وهو الولايات المتحدة الأمريكية وعدد ولاياتها خمسون ولاية التي تم اتحادها جميعاً لتصبح - منذ تأسيسها قبل مئتي عام - من أقوى دول العالم وهي الآن الدولة العظمى الوحيدة في العالم.

وهناك مثال آخر فالاتحاد السوفيتي - سابقاً - عندما كانت جمهورياته المتعددة العرقيات والأديان، كان من الدول العظمى، وعندما تفرقت ضعفت جميعها وأصبحت تحت رحمة الله، ثم رحمة أمريكا والغرب، وخذ مثلاً آخر على الاتحاد الماليزي فهو مكون من عدة سلطنتات استطاع باتحادها وبقيادة رئيس وزرائها الفذ م哈ذير محمد، أن تتبأ مقعداً مرموقاً بين الدول.

وخذ الآن المثال الأخير على الوحدة وهي الوحدة الأوروبية الاقتصادية والتي تم خضبته عن توحيد العملة وهي اليورو، فأصبح في أقل من سنتين من اعتماده نداً قوياً للدولار الأمريكي، بل فاقه قوة وصلابة حتى إن اليورو أصبح الآن أعلى من الدولار الأمريكي. وسنرى في القريب العاجل ولادة دولة قوية مؤثرة هي دولة الاتحاد الأوروبي حالياً يتم لدوله هضم الوحدة الاقتصادية والتنمية.

إن أحداث ١١ سبتمبر عام ٢٠٠١ لهي مدعوة لنا شعوباً وحكومات عربية لإعادة النظر في إتحادنا كقوة يحسب لها ألف حساب لأسباب كثيرة منها على سبيل المثال الموقع الجغرافي المميز، والذي كان منذ الأزل حلقة ربط بين الشرق والغرب، ووجود المواد الأولية الأساسية للصناعة وأهمها البترول، حيث يوجد أكبر مخزون للبترول في العالم. مع توفر سلة غذاء وخاصة السودان، نستطيع مواجهة

ازمة الغلاء الغذائي الذي يتعرض له العالم اليوم، مع ارتفاع معدلات الذكاء في الدول العربية وهي أعلى معدلات في العالم كما أن هناك أعداداً كبيرة من المفتربين العرب في أوروبا وأمريكا من جميع التخصصات، والذين يمكن إغراؤهم بالعودة للوطن، فيكونون - بإذن الله - مع إخوانهم دعماً للصناعة العربية. ولا ننسى أن هناك أعداداً كبيرة من المهندسين والخبراء والعلماء في العالم العربي، سيؤثرون تأثيراً إيجابياً على تقديم العالم العربي صناعياً وزراعياً متى ما أتيحت لهم الفرص ووجدت الأموال. وهذا متوفّر حيث يملك رجال الأعمال العرب أموالاً طائلة موظفة في أمريكا وأوروبا واليابان يمكن استرجاعها للوطن العربي متى ما شعر هؤلاء المستثمرون العرب أن هناك جدوى اقتصادية لاستثمارها في العام العربي خاصة مع تخوف الكثير منهم على أموالهم في الغرب بعد أحداث 11 سبتمبر. وأخيراً وحدة الدين واللغة والعادات والتي هي أساس الاتحاد.

آلا ترون معى أنه آن الأوان لتكوين اتحاد عربي والذي - بمشيئة الله - سيجلب التقديم والرفاهية لجميع الشعوب العربية ويمكّنا من الحفاظ على هويتنا العربية الإسلامية، ويقيينا تسلط الأمم علينا، والمتابع للأحداث الآن يرى أن وضع العالم العربي قد أصبح متمزقاً كما كان الحال في دولات الطوائف في الأندلس، والذي أفقد العرب المسلمين الأندلس بسبب الفرقـة والاستعـانة بالفرنـجة ضد إخـوانـهم العرب المسلمين، طـمعـاً بـأمورـ الدـنيـاـ والـحـكمـ.

لذا وجب علينا عرباً وMuslimين، أن نتظر للتاريخ وان نتعلم من أخطاء الماضي خاصة في وقتنا الحاضر، أو نردد المثل العربي الشهير "أكلت يوم أكل الثور الأبيض" والمعنى واضح في وقتنا الحاضر خاصة بعد غزو أمريكا للعراق، وتهديد سوريا، وإيران، وال السعودية، والحبـلـ علىـ الـغـارـبـ ماـ دـمـنـاـ مـتـفـرـقـينـ، فـمـنـ تـقـدـىـ بـأـخـيـكـ بـالـأـمـسـ، سـيـتـعـشـىـ بـكـ الـيـوـمـ أـوـ غـدـاـ، وـعـلـيـنـاـ الـعـوـدـةـ إـلـىـ اللـهـ". سبحانـهـ وـعـالـىـ وـالـاتـحـادـ فـيـدـ اللـهـ مـعـ الجـامـعـةـ، وـهـذـاـ نـداءـ لـكـ حـكـامـنـاـ الـعـربـ وـخـاصـةـ الجـامـعـةـ الـعـرـبـيـةـ لـلـإـسـرـاعـ فيـ وضعـ أـسـسـ الـاتـحـادـ الـعـرـبـيـ، وـيمـكـنـ الـبـداـيـةـ بـالـاتـحـادـ الـاقـضـاديـ، وـفـتـحـ الـأـبـوابـ وـتوـحـيدـ الـمـوـافـقـ السـيـاسـيـةـ، وـمـنـ ثـمـ يـتـمـ الـاتـحـادـ فـالـاتـحـادـ قـوـةـ وـفـرـقـةـ ضـعـفـ.

يا أيها المسلمين تمسّكوا بعقيدتكم تنجووا

يقول النبي - صلى الله عليه وسلم - مخاطباً أصحابه: "يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها" قالوا أمن قلة يا رسول الله قال: "لا ولكنكم كثر كفثناء السيل" وها هي نبوته - صلى الله عليه وسلم - تتحقق، فتقربنا الأمم، حتى غلبتنا على أراضينا وأموالنا، كما تفعل دولة الأشرار إسرائيل، وحاميتها الولايات المتحدة الأمريكية، ومن في ركبها من دول الشرق والغرب، حتى إن وزير خارجية روسيا في المنتدى الاقتصادي العالمي الذي عقد في الولايات المتحدة أواخر يناير وأوائل فبراير من عام ٢٠٠٢م قال: "إن على أمريكا أن لا تعامل أسرى طالبان والقاعدة كأسرى حرب، ولكن يجب أن تعاملهم كمرتزقة وما ذلك إلا أنهم يجاهدون في سبيل الله".

ولقد أكتوى بريما كوف ورئيسه بوتن وبلاه بنار الجهاد في الشيشان، وما زال الجهاد قائماً في الشيشان - وإن شاء الله - في جميع أصقاع الأرض حتى يرث الله الأرض ومن عليها كما في قوله: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْأَكْلَمُ﴾ (سورة آل عمران - آية ١٩)، وقوله: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعَ عِزَّةَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَيْرِينَ﴾ (سورة آل عمران - آية ٨٥).

يقول الله - سبحانه وتعالى - : ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ لَا تَنْصُرُ حَتَّى تَبْعَدَ مَنْ هُمْ﴾ (سورة البقرة - آية ١٢٠)، فلقد تبين لنا خلال الحملة الفاشمة التي قامت بها أمريكا في أفغانستان، وتهشيم القرى، وقتل الأبرياء من إخواننا الأفغان، وكذلك معاملة الأميركيان لأسرى طالبان والقاعدة، حيث ظهر الحقد الدفين لهؤلاء القوم ضد الإسلام، وأنا كنت من المدافعين عن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية عندما ذلت لسانه في خطابه الذي ألقاه بعد حادث ١١ سبتمبر في أمريكا و قوله: "إن أمريكا تستعد لحرب صليبية محاربة الإرهاب".

ويقصد بالإرهاب المسلمين الذين يلخص بهم كل ما هو سيئ، بسبب الإعلام اليهودي والنصراني المتعصب.

ولكن بعد خطبة بوش الأخيرة ونتيجة لأعماله السابقة، استيقنت - وبدون أدنى شك - أن هذا الرئيس اليميني المتطرف إنما هو شبيه بهتلر وموسليني،

و جنكىزخان، وهولاكو، ومن سار على ركبهم من الجبابرة عديمي الإنسانية فإذا كان بوش وإدارته يتهم المسلمين المتمسكون بعقيدتهم وإيمانهم بالإلهابيين، فإن المسلمين جميعاً يعتبرون إرهابيين بمفهومه، فإن علينا جميعاً الاستعداد لحرب طويلة ستكون الغلبة- بشيئه الله- من نصره الله وثبته في هذه الأيام العصيبة.

وعلينا جميعاً الاقتداء بأبي الأنبياء إبراهيم- عليه السلام- حيث قال الله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُشْوَهٌ حَسَنَةٌ فِي إِنْزَهِمْ وَالَّذِينَ مَعَهُمْ إِذْ قَاتَلُوكُمْ هُمْ إِنَّمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كُفَّارًا يُكَفِّرُونَ بِمَا يَتَّبِعُونَ وَيُنَكِّمُ الْأَعْدَادُ وَالْبَعْضَةُ أَبْدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لَا يُؤْمِنُ لَهُ أَسْعَفْرَنَ لَكَ وَمَا أَتَيْكَ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنَّمَا تَوَكَّلُونَا وَإِنَّا نَوَّلُكُمُ الْمُصِيرَ﴾ (سورة المتحنة- آية ٤)، وقال تعالى:

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُشْوَهٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَنْوِلْ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْعَلِيُّ﴾ (سورة المتحنة- آية ٦).

ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنْ تَصْرُوْلَهُ يَنْصُرُكُمْ وَيَنْبَيِّثُ أَقْنَامَكُمْ﴾ (سورة محمد- آية ٧) ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ (سورة الأنفال- آية ١٠) ويقول: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِيَدِهِ وَأَنْتُمْ أَذْلَلُهُ﴾ (سورة آل عمران- آية ١٢٢)، فاعلم يا أخي المسلم أنّ ما ذكر به في هذه الأيام العصيبة إنما هو ابتلاء من الله، فعلينا جميعاً شعوباً وحكومات وأفراداً التمسك بعقيدتنا، وعدم السماح لأعداء الله وأعدائنا بالتأثير علينا بتغيير معتقداتنا وإيماننا ولا ننسى قول الشاعر:

تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسرأ
وإذا افترقن تكسرت آحادا

جزاء الخيانة

يقول الله في محكم كتابه: ﴿ قَالَ فَمَا حَطَبُكَ يَسَّرِيٌّ ﴾^{١٦} ﴿ قَالَ بَصَرِتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ، فَقَبَضْتُ قِبْضَكَ مِنْ أَثْرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتَهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتِ لِنَفْسِي ﴾^{١٧} ﴿ قَالَ فَأَذْهَبْتَ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مَسَاسٌ وَلَنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ، وَانظُرْ إِلَى إِلَاهِكَ الَّذِي طَلَّتْ عَلَيْهِ عَائِكَةً لِتُحِقِّفَهُ، ثُمَّ لَنْسِقْنَاهُ فِي أَلْيَمْ نَسْفًا ﴾^{١٨} (سورة طه - آية ٩٥-٩٧)، ويقال إن السامي الذي صنع العجل ليعبده بنو إسرائيل في غياب موسى - عليه السلام - ظل تائهاً محترقاً حتى وافته المنية. ولنا في الأثر أن الذي أخبر عن مكان عيسى - عليه السلام - الذي كان مختبئاً فيه عن بنى إسرائيل وحكام البيزنطيين، وكان أحد أتباع عيسى - عليه السلام - هو الذي صلب مكان عيسى - عليه السلام - لأنه شبه لهم أنه عيسى - عليه السلام - وهذا جزاء الخونة كما يذكره لنا القرآن في قصصه.

ولقد فرأت في جريدة الشرق الأوسط يوم الأربعاء ٢٢/٦/٢٠٠٥م العدد (٩٧٠٣) خبر الطيار السوري الذي هرب إلى إسرائيل على متن طائرته الروسية الصنع ميج (٢٢) عام ١٩٧٩م وكيف أهدى هذا الطيار - الخائن لوطنه - خدمة جليلة لإسرائيل وأمريكا، لمعرفة أسرار طائرته الميج (٢٢) القاتالية، والتي كانت أسرارها وصناعتها مجهولة قبل ذلك الوقت لإسرائيل وأمريكا أقول إن نهاية هذا الخائن الشرير كانت التشرد في الشوارع ونبش القمامات، ليجد له لقمة عيش تكفيه جوعه، ومع ذلك انتهى به المطاف بالسجن فلم تكافئه إسرائيل على خدماته الجليلة، لها بل نبذته وكتذلك الحال لكل خائن لبلاده ودينه.

إن الخيانة بمعناها الكبير لا تقتصر على التجسس، ولا على التقهقر خلال المعارك، ولا بيع أسرار البلاد فحسب، بل إن خيانة الأمانة الملقاة على عاتق الإنسان هي أكبر الخيانات يقول الله - سبحانه وتعالى - في محكم كتابه: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأُمَانَةَ عَلَى الْمُتَّمَرِينَ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَإِيمَانُكَ أَنْ يَحْمِلُهَا وَأَشْفَقْنَاهُ مِنْهَا وَهُمْ لَهَا إِلَّا سَنْ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾^{١٩} (سورة الأحزاب - آية ٧٢)، فالأمانة هنا والمحافظة عليها واعطاها حقها هي من أهم الأمور والواجبات التي يجب أن يتحلى بها الإنسان المسلم في رعيته وفي عمله، وفي من يرعاهم ويتعامل معهم.

ولكن- ومع الأسف- لا نرى الكثير من الجهد سواء من وسائل الإعلام أو الكتاب والمفكرين، أو حتى من خلال وسائل التعليم بالتركيز على أهمية الأمانة وتوضيح أهميتها في صلاح الأمة. ويقول النبي- صلى الله عليه وسلم-: "إن أول ما ينزع من الناس هو الأمانة" أو كما قال. لذا كثُر اللغط في كثير من الأمور فيها نحن في العالم العربي نَسْنَ تحت وطأة الجهل والفقر، والخزي والعار أمام الأمم، وكأننا لسنا الأمة التي قال الله تعالى عنها: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجْتُ لِتَنَاهِيَ﴾ (سورة آل عمران- آية ١١٠)، فهل الخطاب "كنتم خير أمة" للرعيل الأول من الصحابة والتابعين؟ أم أنها مطلقة للأمة الإسلامية؟

أترك الرد على هذا السؤال لطلبة العلم والأئمة والعلماء الذين قال عنهم رب العزة والجلال: ﴿فَشَلَوْا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (سورة النحل- آية ٤٢)، إننا في العالمين العربي والإسلامي وببلادنا الحبيبة علينا أن نعود إلى معنى الأمانة، ونرسخها في عقولنا وقلوبنا، إنني أرى أن ينبغي مجلس الشورى لهذا الموضوع وإجراء الدراسات والأبحاث التي تبحث عن أسباب ضياع الأمانة فيما بيننا، وإعادة الأمور إلى نصابها لنكون بإذن الله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجْتُ لِتَنَاهِيَ﴾ (سورة آل عمران- آية ١١٠).

الخاتمة

إن الحمد لله نحمنه ونستعينه ونستغفره ونعود بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهدى الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله أما بعد:

فقد انتهيت من الجزء الرابع من كتابي الذي يحمل عنوان (قضايا السياسة الإعلام وال العلاقات الدولية) والذي حاولت فيه انتقاء بعض من أعمالى الصحفية كى أقدمها للقارئ في ثوب جديد، يطرح القضايا، ويترك له التعليق عليها بالتأييد أو التقد، بالرفض أو القبول، فلا حكر على فكر، فنأيتي - إن شاء الله - هي مشاركة القارئ همومه، وألامه وأماله، لأننا شركاء جميعاً في وطن واحد له ثوابته الدينية والاجتماعية.

وقد حاولت في أعمالى الصحفية تسليط الضوء على قضايا هامة، تشمل شؤون عدة، نوعت فيها حتى أرضي جميع أذواق القراء، فيتقاعدون معي.

وقد تناولت - بكل صراحة وشفافية - الجزء الرابع عن السياسة والعلاقات الدولية، بكل جرأة ومصداقية، خاصة ما يهم العلاقات الدولية مع الدول الغربية، وكيفية مواجهة السياسات الغربية الموجه ضد الدول العربية والإسلامية، على اعتبار أن السياسة سلاح مؤثر ضد أعدائنا.

ومن القضايا السياسية الهامة التي تناولها هذا الجزء، السياسة وأصولها في الإسلام، والفرق بين أمريكا الشعب وأمريكا الحكومة، وفلسطين والكيان الصهيوني، والوكالة العربية لمكافحة التمييز.

وببناء على النجاح الذي تحقق في الأجزاء الثلاثة السابقة، فإن الأجزاء التالية ستتناول قضايا أكثر خطورة وسخونة، كالأوضاع الداخلية، وقضايا التعليم والبحث العلمي، والتكافل الاجتماعي، والقضايا الدينية، وقضايا البيئة، وساكنون واقعياً في طرحني وتناولني، فمهما كان الواقع مريراً، فإن تجرعه سوف يؤدي إلى استيقاظ الأمة من سباتها العميق، لتواجه هذا الواقع بصلابة، لأنها خير أمة أخرجت للناس. هذا ما أردت أن أقوله عن الجزء الرابع، وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس المحتويات

رقم الصفحة	الموضع	م
٧	السياسة وأصولها في الإسلام	١
١٠	الفرق بين أمريكا الشعب وأمريكا الحكومة	٢
١٣	نوايا السياسة الأمريكية	٣
١٥	غياب السياسة العربية الموحدة في مواجهة السياسة الأمريكية ..	٤
١٨	الإسلام والمسلمون براء مما حدث	٥
٢٣	الانتفاضة والمقاطعة الاقتصادية	٦
٢٥	فلسطين والكيان الصهيوني	٧
٢٨	إدارة التغيير	٨
٣٠	الوكالة العربية لمكافحة التمييز	٩
٣٢	الجامعة العربية ودورها في تنمية الصناعة العربية	١٠
٣٤	كيف ندافع عن أنفسنا؟	١١
٣٦	أمة وسطا	١٢
٣٨	ختمية الاتحاديين دول مجلس التعاون الخليجي	١٣
٤٢	يا حكام المسلمين تكاثروا	١٤
٤٤	من يهين يسهل الهوان عليه	١٥
٤٦	اللهم أهد أهل الكتاب	١٦
٤٩	يا أمتي الإسلام والعرب كيف نحمي أنفسنا؟	١٧
٥١	كيف نحمي حقوق المسلمين	١٨
٥٣	الاتحاد قوة	١٩
٥٥	يا أيها المسلمون تمسكون بعقيدتكم تتبعوا	٢٠
٥٧	جزاء الخيانة	٢١
٥٩	الخاتمة	٢٢

قضايا صحفية ساخنة



المؤلف في سطور

- ولد الدكتور عبد العزيز بن تركي العطيشان في مدينة الدمام حيث كان والده يعمل وكيلًا لأماراة المنطقة الشرقية.
 - تلقى تعليمه الابتدائي في المدرسة الابتدائية الثانية بالدمام ، ثم انتقل إلى المرحلة المتوسطة حيث تلقى تعليمه في المدرسة المتوسطة بالدمام ، وأتم المرحلة الثانوية في المدرسة الثانوية بالدمام.
 - حصل على شهادة البكالوريوس في عام ١٩٧٠ م من كلية الهندسة في الهندسية المدنية من جامعة سينت مارتن بمدينة ليفي بولاية واشنطن الولايات المتحدة الأمريكية.
 - في عام ١٩٧٥ م نال درجة الماجستير في الهندسة المدنية إدارة المشاريع من جامعة واشنطن بمدينة سياتل بولاية واشنطن الولايات المتحدة الأمريكية بمرتبة الشرف الأولى.
 - حصل على درجة الدكتوراه في الهندسة المدنية من جامعة واشنطن بمدينة سياتل عام ١٩٧٩ .
 - شغل منصب مدير عام الأشغال العسكرية في وزارة الدفاع لمدة عشرة أعوام .
 - أسس مجموعة هندسية متكاملة في المجالات الهندسية والإنشائية والتخطيط والإشراف والهندسة القيمية.
 - شغل منصب رئيس مجلس الإدارة في العديد من الشركات الهندسية والمقاولات.
 - انتخب عضو مجلس الإدارة في الهيئة السعودية للمهندسين.
 - أول رئيس لمجلس الإدارة لفرع الجمعية الأمريكية للهندسة القيمية بالمملكة.
 - أستاذ مادة إدارة المشاريع (غير متفرغ) جامعة الملك سعود بالرياض.
 - أستاذ مادة إدارة المشاريع (غير متفرغ) جامعة الملك فيصل بالدمام.
 - عضو في العديد من الجمعيات الهندسية العالمية والوطنية.
 - حاصل على ميدالية التقدير العسكرية.
 - حاصل على العديد من الميداليات في الإتقان والإدارة والإبداع والقيادة.
 - حاصل على وسام الملك عبد العزيز من الدرجة الثانية .
- البريد الإلكتروني oce@otaishan.com.sa

مكتبة
الطباعة
الملكية